عود على بدء

والآن نعرض فصولاً من المعركة التي دارت بين الحجاب والسفور في بعض البقاع الإسلامية، وقد تحولت من معركة فكرية سلاحها القلم والتضليل إلى معركة حقيقية سلاحها البطش والإرهاب والتنكيل.

١ ـ في تركيا :

(شرع أتاتورك ـ عليه من الله ما يستحقه ـ قانونه لنزع حجاب المرأة المسلمة، وراقب تنفيذه، وعاقب مخالفيه، وشنق معارضيه)[٣٥١].

وقال في تسويغ حربه على الحجاب :

« لقد رأيت كثيرات من أخواتنا يغطين وجوههن إذا ما رأين غريباً يتقدم نحوهن، ومن المؤكد أنَّ هذا الغطاء يضايقهن كثيراً في الحر »[٣٥٢] اهـ.

وقام عام (١٩٢٥) بإجبار تركيا بأكملها ـ وليس المرأة فقط ـ على هجر الإسلام، كلية حتى الحرف الذي تكتب به اللغة التركية متشابهاً مع لغة القرآن، أما نزع حجاب المرأة التركية فقد تم بالإرهاب والإهانة في الطرقات حين كان البوليس يقوم بنزع حجاب المرأة التركية بالقوة)،[٣٥٣] وهكذا كان نزع الحجاب خطوة

---

(٣٥١) (المرأة المسلمة) لوهبي غاوجي الألباني ص (١٨٩).

(٣٥٢) « مصطفى كمال أتاتورك » إعداد « لجنة الرواد والمشاهير » بإشراف الدكتور رءوف سلامة موسى ص (٩٦).

(٣٥٣) (في مسألة السفور والحجاب) لصافي ناز كاظم ص (٩).

ضمن خطة علمانية شاملة لإزالة كل أثر للإسلام في تركيا مركز الخلافة العثمانية[٣٥٤]، ويصور الأستاذ أحمد حسن الزيات بعض ملامح هذه الخطة فيقول :

(وألزموا التركي المسلم بلبس القبعة، وأرغموه أن يكتب من الشمال، وفصلوا الدين عن الدولة، وانتزعواالعربية من التركية، وألغوا العيدين، واستبدلوا بعيد الجمعة عيد الأحد، وعطلوا الصلاة بمسجد أيا صوفيا، وأسكتوا المؤذنين، وأبعدوا المصلين، فلا يمرون عليه إلا باكين مستعبرين، وحولوه إلى متحف وبيت للأوثان، وطمست منه آيات القرآن، وأظهرت فيه الصور والأوثان ــ وكأن أتاتورك وأشياعه قد نقلوا أمتهم المروعة المشدوهة على المدرعات إلى الشاطىء الأوربي، ثم أحرقوا من ورائها سفائن طارق)[٣٥٥].

(أجل ! لقد حولوا جامع « أيا صوفيا » وهو مسجد الأستانة الكبير كنيسة بمنع الصلاة فيه، ومَحْوِ ما فيه من آيات قرآنية وأحاديث، والكشف عما ستره المسلمون الفاتحون من الصور التي زعمها النصارى للملائكة، ومن يسمونهم القديسين، والصلبانِ ونحوها من نقوش نصرانية)[٣٥٦].

وفي هذا قال حافظ :

« أيا صوفيا » حان التفرق فاذكرى عهود كرام فيك صلوا وسلموا
إذا عدت، يوماً للصليب وأهله وحلى نواحيك المسيح ومريم
ودقت نواقيس وقام مزمر من الروم في محرابه يترنم
فلا تنكري عهد المآذن إنه على الله من عهد النواقيس أكرم[٣٥٧]

---

(٣٥٤) ومن الجدير بالذكر أن زوجة أتاتورك رفضت الاستجابة لطلب زوجها حينما راودها على كشف وجهها ورأسها، وأمرها بالتخلي عن الحجاب، وأصرت على لزوم الحجاب، حتى كان هذا الأمر أحد أسباب طلبها الطلاق منه.

(٣٥٥) مستفاد من (الرسالة) العدد ٨٨ السنة الثالثة ٦ـ ذي الحجة ١٣٥٣هـ، ١١ مارس ١٩٣٥م.

(٣٥٦) مجلة « الإسلام » ــ ١٧ جمادي الأولى ١٣٥٤هـ ــ ١٦ أغسطس ١٩٣٥م ــ ص (٤٤).

(٣٥٧) « الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر » (٢٠/٢ ــ ٢١).

(ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة في ٣ مارس عام ١٩٢٤ من دون مناقشة بالجمعية الوطنية ، وصدر قانون يحكم بالإعدام على من يتآمر على عودتها[٣٥٨] ...

وفي نفس العام (١٩٢٤) صدر قانون بإلغاء التعليم الديني ، وجعل التعليم مدنياً فقط ، ثم ألغيت المحاكم الشرعية ، وأصبحت التركية هي لغة البلاد ، وأنقرة هي عاصمتها .

وكان أتاتورك يجوب تركيا لابساً قبعة من القش ، وكان يثور كلما رأى رجلًا يلبس الطربوش ، وقد أثار أزمة مع سفير مصر في أنقرة ، إذ صرخ فيه في إحدى الحفلات : « قل لمليكك إني لا أحب هذا اللباس » .

وفي عام (١٩٢٦) ألغى الزواج الشرعي ، وجعله مدنياً ، وألزم توثيقه أمام موظفي الدولة ، وقد أمر أتاتورك الأتراك بالتوقف عن إلقاء السلام بالفم ، ونصحهم بأن تكون تحيتهم بالمصافحة باليد ، وحرم ارتداء الملابس الدينية لغير رجال الدين ، ثم ألغى الحريم ، وأصدر قانوناً بإلغاء الحجاب للمرأة ، ومنع تعدد الزوجات ، وأدخل التعليم المختلط ... واستبدل بالقانون المدني التركي القانون السويسري ، وأوقف التقويم الهجري ، وأمر باستخدام التقويم الميلادي ، وجعل العطلة الأسبوعية في أنحاء تركيا يوم الأحد من كل أسبوع)[٣٥٩] .

وهذه صحيفة « السياسة الأسبوعية »[٣٦٠] تكتب مقالاً عن (فتاة تركيا ١٩٢٦) تصف فيه باخرة اتخذتها وزارة التجارة التركية معرضاً عاماً ، في رحلة على

---

(٣٥٨) (جاء في دائرة المعارف الماسونية ص (١٦٢) ما نصه :
« إن الانقلاب الذي قام به الأخ « مصطفى كمال أتاتورك » أفاد الأمة « الماسونية » فقد أبطل السلطنة ، وألغى الخلافة الإسلامية ، وأبطل المحاكم الشرعية ، وأبعد دين الإسلام عن الحياة ») ، وانظر « محاضرات الجامعة الإسلامية » عام (١٣٩٥م ــ ١٣٩٦هـ) ص (١٣٢).

(٣٥٩) انظر « مصطفى كمال أتاتورك » د. رؤف سلامة موسى ص (٩٣ : ٩٦) .

(٣٦٠) « السياسة » الأسبوعية ــ عدد ١٧ يوليو ١٩٢٦م.

نفقة الحكومة، تنتقل فيها بين موانيء أوربا الشهيرة، فتقول إن هذه الباخرة كانت تقل (خمساً وعشرين فتاة من فتيات تركيا الجديدة، كلهن جميلات مقصوصات الشعور، لا يكاد يميزهن الرائي من فتيات لندرة وباريس)، ويقول المراسل : « إن أكثر الفتيات يتكلمن الإنجليزية بإتقان يدعو إلى الدهشة، وإن بعضهن قد تلقى العلم في الكلية الأمريكية في القسطنطينية »، ويروى بعض ما صرحت به الفتيات، من مثل قول إحداهن في بعض الموانى الإنجليزية : (إن المرأة التركية اليوم حرة، فلن تسير إلى الطرقات في ظلام، وإننا نعيش اليوم مثل نسائكم الإنجليزيات، نلبس أحدث الأزياء الأوربية والأمريكية، ونرقص وندخن ونسافر وننتقل بغير أزواجنا)، ومن مثل تصريح أخرى بأن (معيشتهن على ظهر الباخرة معيشة سرور وصفاء لا يوصف، فكلهن يرقص، وبعد العشاء يبدأ الرقص من « تانجو » و « فوكس تروت »، وقد تعلمت ذلك في المدرسة)، ويعلق مراسل الصحيفة على ذلك الوصف بقوله : (إن هذا من أظهر الآثار التي تدل على تقدم المرأة التركية ومجاراتها لأختهاالغربية في ميدان العمل والجهاد الفكري والاقتصادي، ولا يسع كل محب لتركيا إلا أن يغبطها على هذه الخطوات) اهـ.

وهذه هي صحيفة (المقتطف) تكتب مقالاً عن (الأحوال في تركيا المعاصرة)[٣٦١]، تشيد فيه بمصطفى كمال أتاتورك، وتقرنه بواشنجتن، زاعمة أنه أكبر زعيم معاصر، وهي تثنى على صنيعه في فصل الدولة عن الدين، واعتباره الدين (أمراً شخصياً بين المرء وخالقه)، ثم تشيد الصحيفة بالتطور الاجتماعي الذي طرأ على تركيا بسفور النساء واشتراكهن في المجتمعات مع الرجال، ومشاركتهن الشبان في الدراسات الجامعية، وإنشاء صحيفة تدافع عن حقوقهن، ويشير الكاتب بإعجاب إلى ما أنشيء من الدور المختلطة التي تضم الشباب من الجنسين ليمارسوا الرياضة، ويروى الكاتب

(٣٦١) المقتطف عدد أبريل (نيسان) ١٩٢٦ (ص ٤١٠ ــ ٤١٣).

بلهجة الاستحسان (طلب بعض النابغات منهن ان يسمح لهن بإلقاء خطب في الجوامع كل أسبوع ، في تدبير المنزل وما أشبهه من الموضوعات) اهـ .

لقد كان أتاتورك يجعل من رذائل الأوروبيين فضائل لهم على رغم أنفهم ، يتبرءون منها ، ويلحقها هو بقومه .. إنه لم يحكم على شبر من أوربة بجعله تركياً ، ولكنه جعل رذائل أوربة تتجنس بالجنسية التركية .

المثل الأعلى للفراعنة :

ولعل سيرة أتاتورك تفسر لنا لماذا يصر طواغيت اليوم على اتخاذه أسوة وقدوة ، حتى لقد افتخر « فرعون مصر » الملقب بـ « أنور اليهود » يوماً بان مثله الأعلى هو « أتاتورك » ، (وكأنه لم يكفه أن زعيم الترك بعد أن أرغم قومه على إلغاء الحروف العربية بغضاً في العرب ودينهم ، وحملهم على لبس القبعة فأَحَسُّوها ذِلة تطأطأ لها الرءوس ، وعاراً تذل له النفوس ، وحاول بعض المتقين نبذها فقطعت رءوسهم ، وأراد بعض الغيورين استهجانها فشلت ألسنتهم ، ولم يكفه أن « أتاتورك » رمي بالمصحف ساخراً وقال لعنة الله عليه : « لا تفلحوا مادام هذا الكتاب البالي أمامكم » ، وكان يأمر فيترجم له بعض آياته لنقدها والسخرية بها .

وقال في حديث مع (المس جريس أليسون) :

« إنك تتحدثين عن الدين ، ألا فاعلمي أني رجل لا دين له ، وكثيراً ما وددت لو كان في وسعي أن أقذف بجميع الأديان إلى البحر ! إن الحاكم الذي يشعر بحاجته إلى الدين ليدعم به حكومته لهو أخرق الرأى ضعيف السلطان ، يحاول اصطياد الرعية بالحبال الواهية ، أما الشعب التركي فسيتعلم مبادىء الديمقراطية الصحيحة ، ويرضع لبان العلوم الحقة ، وسنضرب الخرافات بيد من حديد ، ثم ندع للناس حرية الاعتقاد ليعبدوا ما يشاءون » .

وقرر أن لا يدرس الفقه الإسلامي في جامعة استمبول الجديدة، لأنه يعتقد أن التخصص في العلوم الدينية لا يطابق حالة العصر)[٣٦٢].

(وتبنى القانون المدني السويسري، وقانون الجرائم الإيطالي، وأمر بتحريق مصادر الفقه الإسلامي، ثم اضطهد علماء المسلمين أبشع اضطهاد، وقتل منهم العشرات، وعلق جثثهم على أعواد الشجر بأقشة عمائمهم.

لقد أحياهم في التاريخ، أما هم فقتلوه في التاريخ، وجاءهم بالرحمة من جميع المسلمين، أما هم فجاءوه باللعنة من المسلمين جميعاً)[٣٦٣].

وجاء في جريدة « المسلمون » الدولية ــ العدد الثالث والثلاثون ــ السبت (٧ ــ ١٣ المحرم ١٤٠٦هـ) الموافق (٢١ ــ ٢٧ سبتمبر ١٩٨٥م) تحت عنوان: (الدكتورة « نبهة » هل تخلع الحجاب بالقوة في تركيا ؟):

(الدكتورة « نبهة كورو » اسم تردده وكالات الأنباء العالمية حالياً أستاذة مساعدة في جامعة إيجه في أزمير، مشكلتها أنها تعرضت للاضطهاد بسبب ارتدائها الحجاب، وإصرار السلطات على أن تخلعه.

قصتها بدأت في منتصف العام الماضي، عقب عودتها من الولايات المتحدة بعد حصولها على درجة الدكتوراة في الطاقة الشمسية، وجدت أن الحكم العسكري الذي كان مسيطراً على مقاليد الحكم في تركيا في ذلك الوقت، قد سيطر على الجامعات من خلال تنظيم مجلس التعليم العالي، وأسند رئاسة المجلس إلى « إحسان دوجرماس » وهو أستاذ تلقى تعليمه في الولايات المتحدة، وقام بعد رئاسته للمجلس بشن حملة فصل تعسفي، شملت أكثر من ألفي عضو هيئة تدريس بحجة مخالفة القوانين.

---

(٣٦٢) مجلة « الإسلام » ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ ــ ص (٤٣ ــ ٤٤) ــ ومما يذكر أن الطاغية « جمال عبد الناصر » كان هو أيضاً يفاخر في مناسبات عديدة بأن مثله الأعلى هو « أتاتورك ».

(٣٦٣) مجلة « الجامعة الإسلامية » عام ١٣٩٥ ــ ١٣٩٦هـ ص (١٣٣).

حرصت الدكتورة « نبهة » على ارتداء الحجاب أثناء إلقاء محاضراتها بجامعة أزمير، وسرعان ما بدأ الصدام، حيث بدأ الأستاذ دوجرماس ــ مفوض الحاكم العسكري على الجامعات ــ حملة مضايقات ضدها، وكان الإنذار الأول بألا ترتدي غطاء الرأس أثناء وجودها في الجامعة، والإنذار الثاني من السلطات الرسمية يتضمن طلباً رسمياً بخلع الحجاب.

ورفضت الدكتورة « نبهة » خلع الحجاب، وكان ذلك بمثابة تحدٍّ وعصيان على سلطة « دوجرماس » المطلقة على التعليم العالي في تركيا، وأحيلت إلى المحاكمة، ورفضت أن يدافع عنها أحد، ووقفت لمدة ساعة تترافع عن نفسها، ولم تستشهد إلا بنصوص القانون العَلماني الذي يريدون أن يحاكموها طبقاً له، واستحوذ أسلوبها على اهتمام الناس، وهي تطالب بإلغاء الحكم الصادر ضدها بخلع الحجاب، ولم تكتف بالدفاع عن الحجاب بل كشفت أيضاً تفاصيل المعاملة غير العادلة التي تقوم بها سلطات الجامعة.

وقد أعلنت المحكمة تأجيل القضية للحكم، وبعد شهرين من التأجيل أصدرت المحكمة العليا حكماً جاء في حيثياته: « رغم أن مواد الدستور تنص على حماية الحرية الدينية لكل مواطن، إلا أن هناك مبادىء عليا في الدولة هي المبادىء الكمالية ــ نسبة إلى مصطفى كمال أتاتورك ــ وإن إصرار الدكتورة « نبهة » على ارتداء الحجاب ضد روح الدستور ».

والدكتورة نبهة تقدمت بطعن إلى المحكمة العليا، لم ينظر حتى الآن، ومنعت من ممارسة التدريس، ومازالت في الانتظار تبحث عن جواب ... من يملك الحق في تحريم الحجاب ؟)

دعاة « حقوق الإنسان » ضد الحجاب

أعرب « معمر إكسوى » أحد الموقعين على التماس إلى الرئيس التركي لإعطاء مزيد من الحريات للشعب عن رأيه بضرورة صياغة قانون لمنع ارتداء الحجاب في المؤسسات والهيئات الحكومية.

كما وجهت « توريكان أديكان » رئيسة منظمة الدفاع عن حقوق المرأة وعضو البرلمان، اللوم إلى زوجات أعضاء البرلمان اللائي حضرن حفل افتتاح جلساته وهن يرتدين الحجاب، وتقول: إنه لا يجب التسامح في ارتداء السيدات للحجاب، وجدير بالذكر أن « معمر » و « توريكان » من كبار الدعاة لحقوق الإنسان(*) في تركيا.

وطبقاً للقانون العلماني في تركيا يعاقب كل من يكتب في الصحف، أو يشير في وسائل الإعلام الأخرى عن الشريعة الإسلامية أو الحجاب، بالسجن لمدة تصل إلى سبع سنوات، والتهديد بالإغلاق.

ورغم ذلك هناك أصوات إسلامية قوية تقف ضد التيار العلماني، الذي يطالب بمنع الحجاب، فهناك الكاتبة الإسلامية « سولي يوكسل سينلر » التي تعرضت للسجن أكثر من مرة، وتعيش في أحد الأحياء الفقيرة في أنقرة، واكتسبت شهرة كبيرة بين أوساط النساء بدعوتها إلى الحجاب، عندما ظهر أول مقال لها في صحيفة الاستقلال في عام ١٩٦٧، تحت عنوان (خطاب إلى المرأة المسلمة)، وبدأت تجذب انتباه عشرات الآلاف في تركيا، تم القبض عليها، وحكم عليها بالسجن عامين.

وفي عام ١٩٧٢ تأسس حزب « السلامة » الإسلامي بزعامة « نجم الدين أرباكان »، وحاز على تأييد قوى في انتخابات عام ١٩٧٣، بعد ستة أشهر فقط من

(*) إنما ذكرت هذا من باب إلزامهم بما ألزموا أنفسهم به ألا وهو احترام الحرية الشخصية، والفكرية، وهذا الإلزام هو من باب « ورهبانية إبتدعوها » الآية، وإلا فإن مايسمى بـ « إعلان حقوق الإنسان » يتضمن مخالفات صريحة للشرع الإسلامي، ومصادمات واضحة لمقاصده العليا مما لايتسع المجال لبسطه.

تأسيسه، وبدأ الحزب حملة نضال من أجل حقوق المرأة المحجبة، ولكن رئيس الحزب فوجىء باتهام موجه له بأنه يعمل على محاولة إقامة دولة دينية، ويواجه الآن حكماً بالسجن لمدة عامين.

وقد وصل عدد الطالبات اللاني تم فصلهن من جامعة أنقرة بسبب ارتدائهن الحجاب إلى مائة طالبة، ومن بين حالات الطالبات اللاتي تم فصلهن الطالبة « ايس نورمان » التي كانت على أبواب التخرج من كلية الطب في جامعة أنقرة، وكان تخرجها بعد خمسة أشهر، إلا أن الجامعة خيرتها بين خلع الحجاب وبين الفصل من الجامعة و « هدم مستقبلها » !. وفضلت الطالبة الفصل من الجامعة على ألا تخلع الحجاب، وقالت : « أنها لا تشعر بالأسف على هذا الاختيار، وإنها لن تتخلى عن موقفها وتخلع الحجاب ».

والطالبة « ربيعة ألماظ » من كلية الطب في اسطنبول، كان مفروضاً أن تلقي خطاباً في حفل التخرج باعتبارها أولى الخريجات، ولكن سلطات الجامعة منعتها من إلقاء الخطاب لأنها ترتدي الحجاب.

ومن الحوادث المؤلمة في تاريخ جامعة أنقرة حادث « هايتس باباكان »، والمعروف باسم حادث جامعة أنقرة في أواخر الستينات، كانت « هايتس » تدرس الأديان في جامعة أنقرة، ورفضت خلع الحجاب، وكانت حالة لم يسبق لها مثيل في كلية دراسة الأديان، وفي محاضرة عن مقارنة الأديان قام الأستاذ « نيست كاجاتي » بطرد « هايتس » من قاعة المحاضرات بعد إهانتها بألفاظ غير لائقة لأنها ترتدي الحجاب، وقام مجلس الكلية بفصلها، وهنا وقع انقسام وتمرد بين الطلاب، وقاطعوا الدراسة، وأعلنوا الإضراب عن الطعام تضامناً مع زميلتهم، وتم إغلاق الكلية لمدة ستة أشهر.

وتقول « هايتس » وهي تتحدث اليوم عن هذه الذكريات : (إن عميد الكلية « حسين غازي » استدعاني إلى مكتبه، وقال لي : « إنني أعلم أنك تغطين رأسك

وجسمك لأنك غير قادرة على التحكم في غريزتك الجنسية، ولأنك شاذة جنسياً فيجب أن تخجلي من نفسك ».

وتضيف « هايتس » : (لقد كان يغشى على عند سماعي هذا الكلام من أستاذ جامعي، وبدءوا في محاصرتي، وحاولوا إشاعة أنني مريضة نفسانياً، ونصحني البعض بالحصول على شهادة طبية تثبت صحة قواي العقلية للرد على هذه الشائعات).

وفي عام ١٩٦٨ أصدرت حكومة « سليمان ديميريل » قانوناً يحظر على المدرسات المسلمات ارتداء الحجاب في العمل، وتم فصل عدد كبير منهن، واضطرت أعداد كبيرة إلى الاستقالة، ولجأ بعضهن إلى القضاء، ولكنه لم ينصفهن.

المحاميات ممنوعات من الحجاب :

ولم تنج مهنة المحاماة من الاضطهاد، فتم منع « أمينة إيكينار » ــ وهي محامية مسلمة ــ من المرافعة في المحكمة مرتدية الحجاب، ورفعت المحامية قضية ضد الحكومة كانت نتيجتها الخسارة، واضطرت إلى ترك المحاماة، والتزام منزلها.

يتغير الموقف تدريجياً الآن، فهناك أربع مجلات إسلامية توزع نحو ١٠٠ ألف نسخة أسبوعياً، والحكومة التركية بدأت تطالب بالتخفيف من القوانين العلمانية خاصة فيما يتعلق بحجاب المرأة المسلمة.

أصدرت المحكمة العسكرية التركية حكماً على الكاتبة التركية المسلمة « أمينة سينليكوجلو » بالسجن ست سنوات، والنفي داخل البلاد لمدة سنتين بحجة انتهاك قوانين الدولة العلمانية، وكانت الكاتبة التركية قد وضعت كتاباً عن مستقبل الإسلام بين النشء في تركيا الحديثة وهي متزوجة وأم لطفل واحد).

٢ ــ في إيــران[٣٦٤] :

في عام ١٩٢٦ عندما نصَّب الإنجليز الكولونيل « رضا بهلوي » شاه إيران مؤسساً للأسرة البهلوية ألغى من فوره الحجاب الشرعي، وكانت زوجته أول من كشفت عن رأسها في احتفال رسمي، ثم أصدر أوامره إلى الشرطة بمضايقة النساء اللواتي رفضن الاقتداء بملكتهن وخرجن محجبات، فما كانت امرأة تخرج من بيتها محجبة إلا وعادت إليه سافرة، فقد كانت الشرطة تنزع حجابها غصباً، وتستولي على عباءتها، وتهين صاحبتها مااستطاعت إلى الإهانة سبيلاً، وحُظِرَ على الفتيات والمعلمات وضع الحجاب ودخول مدارسهن به، ومنع أى ضابط من ضباط الجيش من الظهور في الأماكن العامة أو في الشوارع برفقة امرأة محجبة مهما كانت صلتها وقرابتها به، وقد كان « رضا خان » صديقاً حميماً لكمال أتاتورك، وكان يحرص دوماً على تقليده، واقتفاء خطاه، وبالفعل كان « رضا بهلوى » في حربه للإسلام صورة طبق الأصل عن أتاتورك .

وعندما سئل ذلك الشاه عن سبب ضغطه على النسوة في نزع الحجاب، مع أن عجلة التاريخ قد تضمن له تحقيق أهدافه أجاب : (لقد نفد صبري، إلى متى أرى بلادى وقد ملئت بالغربان السود ؟!) اهـ.

٣ ــ وفي أفغانســتان :

تولت السلطة نزع حجاب المرأة بقانون، وذلك في عهد « محمد أمان » .

(٣٦٤) انظر (وجاء دور المجوس) للدكتور محمد عبد الله الغريب ص (٩١ ــ ٩٢)، و (في مسألة السفور والحجاب) لصافي ناز كاظم ص (٩)، واعلم أن « إيران الشيعة » لا تدرج بالمقياس الإسلامي الصحيح ضمن البلاد الإسلامية إلا بإعتبار وجود أقلية سنية فيها، وإلا فإن شيعة إيران الروافض أبعد ما يكونون عن أصول وفروع الإسلام كما يعلمه من له مسكة من علم أو معاشرة لهم، والله تعالى أعلم.

٤ ــ في ألبانيا :

حارب « أحمد زوغو » الحجاب بقانون، ثم عادت المرأة المسلمة الألبانية إلى الحجاب أيام الحرب العالمية الثانية، ثم عاد « أنور خوجا » مرة ثانية وشن حرباً شعواء على الحجاب في ألبانيا.

٥ ــ في روسيا :

حاربت روسيا الحجاب في تركستان والقوقاز والتشن والقرم، وسائر ما تحتل من بلاد المسلمين، وهم يبلغون ستين مليوناً.

٦ ــ في يوغوسلافيا :

وكذلك فعل « تيتو » في يوغوسلافيا)[٣٦٥].

٧ ــ في الجزائر :

سرق « أحمد بن بيلا » الثورة الإسلامية، وحولها إلى ثورة اشتراكية بعيدة عن الإسلام، مناوئة له، ودعا المرأة الجزائرية إلى خلع الحجاب بحجة عجيبة حين قال : « إن المرأة الجزائرية قد امتنعت عن خلع الحجاب في الماضي لأن فرنسا هي التي كانت تدعوها إلى ذلك ! أما اليوم فإني أطالب المرأة الجزائرية بخلع الحجاب من أجل الجزائر ».[*]

---

(٣٦٥) (المرأة المسلمة) لوهبي الألباني ص (١٧٩ ــ ١٩٠).

(*) (واقعنا المعاصر) للأستاذ « محمد قطب » ص(٢٦٠)، ويقال إن « بن بيلا » عاد إلى الإسلام بعد حبسه.

٨ ـ في تونس :

(نادى « بورقيبة » بتخليص المرأة من قيود الدين، وجعلها رسولاً لمبادئه العلمانية)[٣٦٦]، (وفي حديث « للحبيب بورقيبة » بأهرام ١٩٧٥/١٢/٢٠م صرح الرئيس التونسى بأنه أصدر في سنة ١٩٥٦م قانوناً بمنع تعدد الزوجات يعتبر التعدد جنحة يعاقب مرتكبها بالسجن لمدة سنة، وغرامة مالية «٢٤٠» ديناراً)[٣٦٧]اهـ.

٩ ـ في الصومال :

(شددت حكومة « سياد بري » حملتها ضد الإسلام في الصومال، وقد طردت مؤخراً كل طالبة ترتدي الزي الإسلامي من المدارس، كما ألغت تفسير القرآن الكريم من المناهج، وتقوم بطرد الطلاب الذين يقبض عليهم وهم يؤدون الصلاة أو يقرؤون القرآن الكريم من المدارس)[٣٦٨].

١٠ ـ في ماليزيا :

جاء في (أخبار اليوم) تاريخ السبت (٧ محرم ١٤٠٦هـ) الموافق (١٩٨٥/٩/٢١م) : (أصدرت الجامعة التكنولوجية في ماليزيا قراراً بإيقاف تسع طالبات عن الدراسة بحجة إرتدائهن الحجاب الذي تمنعه وزارة التعليم الماليزية، وذكر مسئول كبير في الجامعة أن قرار إيقاف الطالبات سيظل سارياً مادام هؤلاء الطالبات يرتدين الحجاب) اهـ.

---

(٣٦٦) (المرأة ومكانتها في الإسلام) لأحمد عبد العزيز الحصين ص (٢٢٥)، وانظر : (محاضرات الجامعة الإسلامية) الموسم الثقافي (١٣٩٥ ـ ١٣٩٦هـ)ص (١٢٦).

(٣٦٧) (أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي) هامش ص (٨٩)، وجاء فيه أيضاً : (وفي مقال شيخ الأزهر ذكر أن أحد التونسيين ضبط متلبساً بجريمة الزواج بثانية، ولم يخل سبيله إلا بعد أن قرر أن هذه الثانية خليلة وليست زوجة) اهـ، ﴿ ألا ساء ما يزرون ﴾.

(٣٦٨) (المرأة ومكانتها في الإسلام) للحصين ص (٦٢).

١١ ـــ في مصـــر :

وضع عبد الناصر وزبانيته كتاب (الميثاق) متأسياً في ذلك بإمامه الأول جنكيز خان حيث وضع الأخير كتابه « الياسق »[٣٦٩] ليصد به الناس عن القرآن ، وكان مما جاء بصدد المرأة في « الميثاق » : (المرأة تتساوي بالرجل ، ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك الرجل بعمق وإيجابية في صنع الحياة) اهـ ، وبوحي من هذه الفسلفة العلمانية المادية اتخذت إجراءات وخطوات حاسمة في هذا الصدد ، وصدرت قوانين تقضى :

ـــ بفرض ثلاثين نائبة على الأقل في مجلس الشعب .

ـــ بفرض خمسة وعشرين بالمائة من النساء على الأقل في عضوية جميع المجالس الشعبية والمحليةُ .

ـــ بجعل الانتخاب والتصويت إجبارياً على كل أنثى تبلغ الثامنة عشرة من عمرها ، مع كونهما ليسا إجباريين على الرجل .

وأخيراً صدر قانون تعديل أحكام قوانين الأحوال الشخصية الذى خططوا له طويلاً ، وتحقق أمل « مرقص فهمي » ، و « قاسم أمين » .

---

(٣٦٩) انظر « عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير » لمحدث الديار المصرية العلامة أحمد شاكر رحمه الله (٤/١٧١ ـــ ١٧٤) .

الحركة النسائية
في ظل النظام الجمهوري (*)

[ظهرت الحركة النسائية في ظل الحكم الجمهوري، بمظهر يغاير نظيره في العهد الملكي، فبينما كانت المرأة تطالب أو تُحَرِّض على المطالبة بما أسمته « حقوقها » منذ بدأت حركتها حتى منتصف القرن العشرين، سارعت حكومات العهد الجمهوري باستقطاب المرأة والاستفادة منها في حقل الإنتاج، هذا من ناحية، أما الجانب الآخر فقد بات واضحاً أن أهم المسائل التي تشغل الحكومة قِبَل المرأة تنحصر في شيئين هامين هما : حق العمل للمرأة، وهذا الحق مؤدٍّ بالضرورة لحق آخر وهو التمثيل النيابي، والمشاركة في حل القضايا الاجتماعية، ومِنْ ثَمَّ لم تعد المرأة هذا المخلوق الضعيف الذي يطالب، بل صارت المخلوق القوي الذي يمنح، ويعطي كل ما يمنحه ويعطيه الرجل تماماً .

وهذا الرأى بالضرورة لا يتناقض مع فشل حركة المرأة عند قيامها بأعنف مظاهرة لها في تاريخها الحديث في ١٢ مارس ١٩٥٤ م أي في بداية العهد الجمهوري، لأن اللاتى قمن بهذه المظاهرة كن يَنْتَمين للعهد السابق (الملكي) ، ويرتبطن به ثقافياً وسياسياً واجتماعياً، ولا يرتبطن بأوهي رباط بالعهد الجديد وقيمه، وإن بدا في الأفق ــ وقتها ــ أن الحكومة الجمهورية راضية عن هذا العمل رضاء تاماً حينما أعلن اللواء « محمد نجيب » رئيس الجمهورية الاستعداد للاستجابة لهن، وأن حقوقهن في أيدي أمينة، وأنه سيشكل لجنة مختصة للنظر في تكوين الجمعية التأسيسية للنظر في مطالبهن، وكان ذلك في ٢١ مارس ١٩٥٤م .

وبعد ذلك اختفت الحركة التي تزعمتها « درية شفيق » ، واختفت معها زعيمتها، ولم تعد للظهور أبداً حتى فاجأ الطاغوت « جمال عبد الناصر »، نخلفَ « محمد

(*) من «المؤامرة على المرأة المسلمة» للدكتور السيد أحمد فرج ص (٢٢٥) باختصار وتصرف .

نجيب » الناس في يوم (١٦ يناير ١٩٥٧) بخطاب أعلن فيه منح المرأة لأول مرة حقوقها السياسية ، (لأن الحقوق التي اكتسبها الشعب بالثورة باشرتها المرأة أيضاً ، كما باشرها الرجل ، فقد وقفت المرأة مع الرجل جنباً إلى جنب طوال كفاحه المرير ، واستشهدت بعض نسائنا في سبيل الكفاح المشترك من أجل الحرية والحياة ، وكما كافحت المرأة من أجل الحصول على حق الشعب ، فمن حقها أن تسترد حقوقها كاملة)[٣٧٠] .

وكان دستور (١٩٥٦) قد نص على (أن الانتخاب حق للمصريين على الوجه المبين في القانون ، وأن مساهمتهم في الحياة العامة واجب وطني عليهم)[٣٧١] ، فجاء خطاب الطاغية بمثابة البيان لهذا النص ، الذي تأكد عملياً في العام نفسه في أول انتخابات تجرى في العهد الجمهوري عام (١٩٥٧) ، إذ انْتُخِبَت سيدتان لمجلس الأمة هما : « أمينة شكرى » في الإسكندرية ، و « راوية عطية » في حي الجيزة .

ثم كان أكبر دفعة لتحرير المرأة ماجاء في (الميثاق الوطني) سنة ١٩٦٢ لينص على أن (المرأة تتساوى بالرجل ، ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية في صنع الحياة)[٣٧٢] ، ذلك أن الميثاق وهو دليل العمل في الستينات ، نظر للمرأة على أنها كم اقتصادي كالرجل سواء بسواء .

وكان الطاغية عبد الناصر ، الموصوف بأنه صاحب الإرادة الوحيد في تلك الفترة ، قد مَهَّد لهذا من قبل ، فقال وهو يخطب في معسكر للفتيات في رشيد في (٢٨ يوليو ١٩٥٩) : (كان لابد لنا بعد أن اكتشفنا أنفسنا ، أن نكتشف نصف شعبنا ـــ المرأة ـــ ونعطيها جميع حقوقها ، وقد وضعنا هذا موضع التنفيذ)[٣٧٣] ، ثم

---

(٣٧٠) من خطاب « جمال عبد الناصر » يوم ١٦ يناير ١٩٥٧ بمناسبة تقديم الدستور (١٩٥٦) .

(٣٧١) دستور ١٩٥٦ مادة : (٦١) .

(٣٧٢) « الميثاق الوطني » ـــ الباب السابع : الإنتاج والمجتمع .

(٢٧٣) مجموعة خطب عبد الناصر وتصريحاته وبياناته ـــ القسم الثاني ص (٥٧١) ـــ مصلحة الاستعلامات .

أكد ذلك في خطابه في معسكر الفتيات للتدريب العسكري بالورديان بالإسكندرية في (٤ أغسطس ١٩٥٩) معلناً شعوره بالفخر (لأن المرأة العربية اليوم نصف المجتمع، وعليها مسئولية كبرى لتشارك الرجل في بناء هذا الوطن، وفي بناء المصانع، وفي التعليم الفني، وفي التدريب العسكري)[٣٧٤]، وفي اليوم نفسه زار معسكر فيتات المكس بالإسكندرية، وطالب فيه بضرورة تضافر جهود كل فرد من المواطنين جميعاً من الرجال والنساء)[٣٧٥].

كان عبد الناصر قادراً على أن يبرر للشعب أهمية مساواة المرأة بالرجل في كل المجالات: في الإنتاج، وفي التدريب العسكرى، وغير ذلك، لأن الوطن يحتاج إلى تضافر الجنسين معاً نساءً ورجالاً، ومن ثم فقد نادى في جلسات المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في شرح « الميثاق »: (بوجوب عمل المرأة، لأن في عملها يمكنها أن تحافظ على نفسها من الانحراف إذا كانت غير متزوجة)[٣٧٦] !! وفي المؤتمر نفسه أبدى عزمه على (تعيين المرأة في كل الأعمال، ابتداء من الأعمال اليدوية، حتى الوزارة)[٣٧٧]، وبعد ليلتين أى في مساء ١٩٦٢/٥/٢٨ رأى عبد الناصر تحرير المرأة بدنياً ومعنوياً، برفضه لطلب مواطن سأله بصفته رئيساً للجمهورية أن يوجه نظر الناس إلى أهمية الحجاب الشرعي للمرأة (الخاص بالملبس فقط)، لأنهِ على حد تعبيره، (لا يريد أن يدخل معركة كبيرة جداً مع ٢٥ مليون من المواطنين « هم كل تعداد مصر في ذلك الوقت » أو مع نصفهم على الأقل)[٣٧٨].

وهكذا أعطى عبد الناصر المرأة ما طلبت، وما لم تطلب، وفوق ما كانت تطمع، بل أعطاها تصريحاً بالإمعان في السفور.

---

(٣٧٤) السابق (٦٠٣/٢).

(٣٧٥) السابق (٦٠٥/٢).

(٣٧٦) السابق (٦٩/٤).

(٣٧٧) السابق (٧٠/٤).

(٣٧٨) السابق (٨١/٤).

واختفت القيادات النسائية القديمة، لأنهن لا يستطعن التجاوب مع الفكر الجديد، أو التفاعل معه، وظهرت نجمات أخريات استقطبتهن القيادة السياسية الجديدة، التي قادت البلاد، تعتنق الفكر الجديد وهو ليس كفكر « درية شفيق » المتعالى « فكر المرأة سيدة الدار » المترفع على الرجل « طاهيها »[٣٧٩]، لأنه لا يتناسب مع روح الاشتراكية الجديدة، هذا بالإضافة إلى أن القيادة الجديدة للحركة النسائية، لم تكن في يد هذا الصنف من النساء اللاتي ينتمين لطبقة الأعيان، التي كان منها الوزارء، وأصحاب المراكز الهامة الحاكمة في الدولة، وزعيمات الحركة النسائية في العهد الملكي، ولكن الريادة في هذه المرة انتقلت إلى نوع آخر من المثقفات الجامعيات، اللائي نشأن ودرجن بين أحضان الطبقة الشعبية العاملة، مثل الدكتورة « حكمت أبو زيد » التي بدأ ظهورها، وبروزها في المجتمع في أكتوبر ١٩٦٢، أى بعد إعلان الميثاق الوطني بثلاثة شهور، وعينت وزيرة للشئون الاجتماعية، في أول حكومة تتولى حكم البلاد بعد إعلان القوانين الاشتراكية سنة ١٩٦١، والميثاق الوطني ١٩٦٢، ومنذ ذلك التاريخ صارت وزارة الشئون الاجتماعية قصراً على النساء، بحيث لم يعد يخطر على قلب رجل أن يفكر في ولوج بابها.

وتحت رعاية الحكومة، أو من استأمنتهم الحكومة على حراسة الفكر الجديد تحدد وضع المرأة في النظام الجديد كله على أنها أصبحت « كمًّا إنتاجياً » في ميدان الاقتصاد، دون النظر إلى التأثير السلبي الناتج عن ذلك، والذي أثر تأثيراً سيئاً في وضع المرأة نفسها في مجالات أخرى أكثر أهمية لوجودها الاجتماعي نفسه، كما أن المؤتمرات النسائية التي عقدت في تلك الفترة بدعوة من الحكومة نفسها أعطت إشارة البدء لإعلان أفكار جذرية تخص حركة المرأة نفسها، نابعة من الفكر الاشتراكي الذي بَيَّنه الميثاق، وبوحي من الفسلفة المادية العلمانية، ومن هنا نظر الناظرون الجدد إلى

---

(٣٧٩) راجع ص (١١٧).

الطريقة القديمة، وأسلوب العمل الذي كانت تمارسه الحركة النسائية، منذ ظهور « هدى شعراوى » وانتهاء بـ « درية شفيق »، نظرة ازدراء، وعَدُّوها طريقة عفنة لمعالجة القضايا، لاتليق بالمرحلة « الثورية » التي تعيشها البلاد، ورأوا أن المرأة منذ ظهور « هدى شعراوي » حتى الآنَ، لم تتمكن من تحقيق التحرر الفعلي لها، وكل ما حققته لم يتجاوز الحقوق الشكلية لمقاصد المرأة المتعالية المرفهة.

إن الذين يفكرون بالطريقة الجديدة يرفضون النظر إلى المرأة — بزعمهم — (من خلال مفاهيم رومانسية للأمومة، والشرف، وتربية الأجيال، ومن خلال مفاهيم قبلية أو رعوية، حول الشرف والعِرْض، وإطاعة الزوج، والسهر على راحته)[٣٨٠]، وهم يطالبون بالقضاء على النظام الاجتماعي الأبوي، الذي يسيطر فيه الرجل — رب العائلة — والقضاء على سلطة الرجل في أي شكل كان (زوجاً أو أخاً أو رئيساً) على المرأة، لأن هذا النظام يعطل تحرير المرأة، وللقضاء على هذه السيطرة، يجب السيطرة على النظام كله المتمثل في « سيطرة الأب والنظام الطبقي الرأسمالي »[٣٨١] ولهذا فإن هؤلاء ينظرون إلى المجتمع الذي يقوم على الأسرة المستقرة، على أنه مجتمع تسلطي، يجب أن يعاد النظر في بحث أهم قضاياه، « وهي قضية سلطة الرجل على المرأة، سلطة الذكر على الأنثى »[٣٨٢].

ومن هنا فهم يحرضون المرأة (على أن لا يقتصر دورها على إنجاب الأبناء الذين يحملون عادة اسم الأب، وأن لايقتصر أيضاً على العمل المنزلي لأنه غير مقيم اقتصادياً، وأيضاً الإشباع الجنسي والعاطفي للرجل، وهذا الدور الأخير بالذات يُناط بها من خلال عقد الزواج المكرس في قوانين واضحة)[٣٨٣]، وهو ما يجب أن ترفضه.

---

(٣٨٠) مجلة الطليعة / عدد نوفمبر ١٩٦٨ ص (٧٨) — د. إجلال خليفة.

(٣٨١) مجلة « المستقبل العربي » ص(١٢٠) عدد يناير (١٩٨١) د . نوال السعداوي .

(٣٨٢) السابق — ص(١٢٢) — د . عباس مكي .

(٣٨٣) السابق نفسه .

والخلاصة : أنهم يريدون أن يتحقق للمرأة الاستقلالية الكاملة، وهي لا تتحقق إلا إذا تمسكت بالوسائل الآتية :

١ ــ أن تحصل المرأة على الأمن الاقتصادى والبدني (وإن فَرضت عليها عملية الزوجية ــ واللفظ لهم ــ طاعةَ الزوج تستطيع أن تتحول بشكل غير مباشر إلى باردة عاطفياً)[٣٨٤].

٢ ــ أن تحصل كذلك على الأمن الاجتماعي، (فالمرأة غير آمنة كلية من الناحية الاجتماعية، ويصل الأمر إلى أنها لا تستطيع أن ترتاد وحدها بعض الأماكن)[٣٨٥]، وتتصرف بحرية كاملة كالرجل.

٣ ــ أن تخرج من استغلالية الرجل بتوفير العمل لها، (في كل الميادين العملية مع ضمان أن لا يكون الرجل هو المتحكم في الدخل أو الأجر الذي تتقاضاه المرأة، وبذلك تخرج من وضعها المقهور أو المكبوت)[٣٨٦].

٤ ــ قيام حركة نسائية موجهة ضد الرجل ([المطلق]، ويكون هو المقصود بها فعلاً)[٣٨٧].

٥ ــ أن تحرير المرأة يحتاج إلى القضاء على النظام الطبقي، كما يحتاج إلى تغيير النظام الأبوي في الأسرة، ويحتاج إلى قوانين مدنية عادلة [لا شرعية] تسوى بين المواطنين [فالمرأة يجب أن تسمى مواطناً لا إمرأة]، وإلى قوانين علمانية لا دينية مدنية تطبق في الأسرة[٣٨٨].

والأمر الذي يجدر ملاحظته، أن حركة المرأة سارت منذ البداية مع حركة التغيير

---

(٣٨٤) السابق نفسه .

(٣٨٥) السابق ــ د . هدى بدران / ص(١٢٦) .

(٣٨٦) السابق ص(١٢٨)، د . إيليا حريق .

(٣٨٧) السابق نفسه ص(١٣٢) .

(٣٨٨) السابق نفسه ص(١٢٩) ــ د . نوال السعداوي .

الاجتماعي في ظروفه المختلفة، سواء جنحت به هذه الظروف نحو الغرب أو نحو الشرق، ففي حركة المرأة الأولى التي بدأت من « من منتدي الأميرة « نازلي فاضل » بريادة الشيخ « محمد عبده »، وانتهاء بإضراب النساء عن تناول الطعام سنة ١٩٥٤، كانت حركة المرأة تواكب حركة التغيير في كل الميادين في مصر، في ميلها نحو الغرب وانجذابها له، وعندما اتجهت وجهة المجتمع في بداية الستينيات إلى اعتناق الاشتراكية، اتجهت معها الحركة النسائية إلى وجهتها، وبدأت تظهر قيادات نسائية، تؤمن بالثقافة الاشتراكية، وتعتنقها، وتبرز دور المرأة المشارك لعملية الإنتاج، وتقييم المرأة على أنها كم اقتصادي.

على أن المرأة في كل من المرحلتين، كانت تابعة للرجل، فهو الذي يحرضها على أن تطلب ثم يمنح، فهو المانح دائماً. بينما اقتصر دورها على قبول هذا المنح، غير أن الرجل في الحالة الأولى ــ حالة الاتجاه التغريبي ــ حافظ للمرأة على شخصيتها الاعتبارية، فبدت للعيان ــ على أقل تقدير ــ أنها هي التي كافحت من أجل ماتسميه حقوقها، التي حصلت عليها، بينما اختلفت الأمور في الحالة الثانية ــ حالة التطبيق الاشتراكي ــ فقد عمل الرجل على إذابتها في الجماعة، فهو الذي أشار عليها أن تقبل منحه، وأرغمها على ألا ترفضها، فهو الذي فرض عليها أن تكون عضواً في المجالس النيابية والمحلية، وهو الذي فرض عليها أن تكون وزيرة، وسفيرة، وشاغلة لمناصب الرجال، دون أن يعطيها فرصة إبداء رأيها، أو معرفة رأيها الحقيقي فيما آلت إليه حياتها.

تكلف ... واصطناع :

ومن يتأمل حال القوم يدرك أن اعتراضاتهم على الشرائع الإسلامية تأتي لمجرد الاعتراض، فهذه المطالب التي تلهث المتحررات وراءها لمجرد إسماع الناس أصواتهن، وهذه المنازعات الوهمية بين الرجل والمرأة، كل هذه مشاكل مصطنعة، وأزمات مختلقة

فهم يخالفون لمجرد المخالفة، لا لحاجة أوجبت هذا الاختلاف، والمرأة لا توضع حيث تدعو الحاجة ــ صحيحة كانت أو مزعومة ــ إلى أن توضع، ولكنها توضع لمجرد إثبات وجودها في كل مكان، ولإقحامها على كل ما كان العقل والعرف ينادى بعدم صلاحيتها له، فلم يكن المقصود بتوظيفها مثلاً في تلك الأيام سد حاجة موجودة، ولكن كان المقصود هو مخالفة عرف راسخ، وتحطيم قاعدة قائمة مقررة، وإقامة عرف جديد في الدين، وفي الأخلاق، وفي الذوق، وابتداع المبررات التي تجعل انسلاخنا من ديننا أمراً واقعاً، وتجعل دخولنا في دين الغرب ومذاهبه وفسقه أمراً واقعاً كذلك.

وقصة « دعاة التحرير » هنا في مصر وغيرها تشبه (قصة ذلك الرجل الذي قدم إلى أبرز ساحة في العاصمة، فملأ وسطها بالأنقاض، ثم جاء بسارية رفع عليها مصباحاً أحمر.

وجعل الناس ينظرون بدهشة إلى عمله ... وسأله بعضهم:

ماذاتريد بهذا المصباح؟ فأجاب: تنبيه الناس إلى الخطر لكي لا يصطدموا بالأنقاض، فلما سألوه: ولم جئت بهذه الأنقاض؟ أجاب: لكي أرفع هذا المصباح)[٣٨٩].

وإذا أردنا أن نشرح دور السياسة في معركة الحجاب في مصر، فلا شك يقفز إلى أذهاننا الدور الذي لعبه « صديق إسرائيل »[٣٩٠] و « خادم أمريكا » و « حليف الشيطان » الذي تهكم بالحجاب علناً ووصفه بأنه « خيمة »، وجرائم

---

(٣٨٩) (تأملات في المرأة والمجتمع) ــ لمحمد المجذوب ــ ص(٣٣ ــ ٣٤).

(٣٩٠) وقد أقيمت الصلوات اليهودية في ميادين تل أبيب على ضوء الشموع حزناً على موته، وحضر ثلاثة من رؤساء أمريكا قداساً جنائزيًّا بالكنيسة على روحه .. لقد كان مصرًّا على أن يدخل التاريخ، وقد دخله .. ولكن من نفس الباب الذي دخل منه إبليس وفرعون وقارون، ومضى إلى ربه بعد أن صفى كل عداواته إلا عداوته لأمته.

هذا المخلوق في حق الإسلام، ثم في حق وطنه كثيرة لا تكاد تخفي على أحد، وقد ختم حياته « النضالية » ضد أمة محمد ﷺ بتلك الإجراءات التعسفية، والحرب المسعورة ضد المحجبات عموماً، والمنقبات خصوصاً، فكان رجاله يتعرضون للمنقبات في الطرقات، وكانت صحفه ناراً تصب حميمها على المنقبات، وفرض عليهن الخيار بين السفور وبين الفصل من وظائفهن، ولم تنج حتى النساء من حملة الاعتقالات الواسعة التي عمت البلاد، واصطف جنود الشرطة البواسل صامدين رابضين كالأسود على بوابات الجامعة ودور التعليم، للتصدي لأي طالبة منقبة تسول لها نفسها دخول الجامعة بهذا النقاب الساتر، وذلك الجلباب السابغ الذي وصفه بأنه « خيمة »: فرعونٌ حقيرٌ يرقد الآن في مَزْبلة التاريخ، وحسابه على الله.

بل هذه زوجة هذا الفرعون تدلي قبل أن تدور عليها دائرة السوء وهي في قمة غرورها ــ ولا أقول مجدها ــ بحديث إلى مجلة « مارى كلير » الفرنسية المتخصصة في شئون المرأة حول ما يتعلق بالمرأة الشرقية من عرف وتقاليد متوارثة كالحجاب وختان الفتيات(٣٩١) وجريمة الزنى، وذلك خلال أربعة أسئلة وجهتها الصحافية الفرنسية « كاتي برين » التي زارت مصر أخيراً لإجراء هذا الحوار وكان السؤال الأول:

[انتشرت عادة الحجاب بين الفتيات في مصر، فما رأى السيدة « جيهان السادات » في تلك الظاهرة ؟

فأجابت: (إنني ضد الحجاب، لأن البنات المحجبات يخفن الأطفال بمنظرهن الشاذ، وقد قررت « بصفتي مدرسة بالجامعة » أن أطرد أي طالبة محجبة في محاضرتي، فسوف آخذها من يدها، وأقول لها: « مكانك الخارج »، وفي نظري فإن المسئولية تقع على عاتق أساتذة الجامعات، فهم سبب في انتشار هذه الظاهرة، فإذا قام أستاذ بطرد فتاة واحدة من محاضراته مرة واثنتين فسوف تقلع الفتيات عن ارتداء الحجاب.

---

(٣٩١) انظر « الصحافة والأقلام المسمومة » ص(٧٢ ــ ٧٣).

وتستطرد قائلة : إن التحجب ليس بالشكل وبارتداء الأقنعة ، فالإسلام لم يدع إلى ارتداء الحجاب ، إنما تلك مسائل تفصيلية بعيدة عن جوهر الإسلام وعن مبادئه الأساسية ، ثم تذكر في نهاية الحوار أنها تعمل ليل نهار حتى تحقق للمرأة المصرية بعض حقوقها ، وأن أبرز ما أنجزته هو صدور قانون الأحوال الشخصية الجديد ، ثم ذكرت أنها دائماً « تعاكس » زوجها في طلباتها للمرأة ، ولكنه يجيب بقوله : « إن هذه ليست هي اللحظة المناسبة » ، تقول : « ولكنني أعاود ، وألح عليه في طلباتي من أجل المرأة »[٣٩٢] .

ويتضح من هذا الحديث أن ظاهرة « عودة الحجاب » كانت قد أخذت في الانتشار السريع ، وكادت تفرض نفسها كواقع يكشف الحقيقة للمخدوعين والمخادعين على السواء ، لولا أن « الأكابر » بدأوا يبيتون « وأد » هذه « العودة » قبل أن يفلت الزمام ، فبدأت الدوائر السياسية والصحافية تمهد للحملة المجنونة التي توجتها السلطة بمذبحة (سبتمبر ١٩٨١م) ، ومن هذه الإرهاصات المقالة التالية :

« الغزالي حرب » وحربه ضد الحجاب :

« الغزالي حرب » مفتش أول اللغة العربية بشمال القاهرة إنسان أقلقه كثيراً مظهر الحجاب الإسلامي وشيوعه وسط الفتيات يوماً بعد يوم ، فَشَهَرَ قلمَه ليدلي بدلوه مع إخوانه من دعاة السفور ، فنشر في الأهرام أكثر من مقال يهاجم فيه الحجاب ، ويحرض فيه « الأكابر » على تشريع جديد يصفه بأنه (قرار حاسم يحقق التوازن والاعتدال في أزياء الطالبات والمدرسات بين التفريط والإفراط ، وبين الانغلاق والانضباط) .

ويفتتح إحدى مقالاته بقوله : (منذ بضعة أيام اتصل بي تليفونياً الشيخ الدكتور/ عبد المنعم النمر ليحدثني عن بعض الطالبات في إحدى المدارس الأجنبية الثانوية ، ممن

(٣٩٢) ملحق جريدة (القبس) العدد (٢٦٢٥) تاريخ الإثنين ٦ تشرين الأول (أكتوبر) (١٩٨٠) .

يحرصن على ارتداء ما يسمينه « الزي الإسلامي » أو « الزى الشرعي » ، وقد اتفقنا في هذا الحوار التليفوني على أن تغطية الوجه بالنقاب ، أو البرقع للطالبات ، تطرف لا يقره الشرع الإسلامي ، ولا ترتاح إليه اللوائح والتعليمات المدرسية أو الجامعية ، وما هو إلا شذوذ مظهري مريب) ثم يقول : (فهذا الزى المبرقع أو المنقب ليس إلا زياً من صميم الأزياء الجاهلية البائدة ، التي عفى عليها الزمان ، ولم يعد لها اليوم مكان إلا في بعض البلاد ، المتخلفة أو النامية ، ولن يبقى فيها طويلًا أمام التطور الوثاب ، الذي يؤكد ما قاله داعية تحرير المرأة الأول في مصر والشرق العربي « قاسم أمين » من أن هذا الزى الشاذ يمثل دوراً من الأدوار التاريخية لحياة المرأة في العالم ، ومن العبث الذي لا طائل من ورائه أن تتشبث بعض المدرسات أو الطالبات متمسحات في ذلك بالإسلام الذي يدعو المرأة ــ ولاشك ــ إلى الاحتشام المنضبط الذي يقره العرف القويم والذوق السليم لا إلى الاحتشام « المنغلق » المثير للشبهات ، ولا سيما شبهة محاولة « إخفاء الشخصية(٣٩٣) ») ثم يستطرد قائلاً :(ما أروع الحديث النبوي الشريف القائل : « ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ ــ طلب البراءة والسلامة ــ لدينه وعرضه » وخاصة في ظروفنا الحاضرة التي تمس فيها الحاجة دائماً إلى التحقق من شخصية كل طالب وطالبة ، حرصاً على استتباب الأمن والنظام ، وسيادة الأمن العام ، وحرام ــ والله ــ أن نضيع مثقال ذرة من الوقت الغالي الثمين في شغل الناس بلابسات البراقع والجدل حولهن باسم الإسلام ، الذي يقول بلسان الرسول عليه الصلاة والسلام : « ماغضب الله على قوم إلا ابتلاهم بالجدل ، وصرفهم عن العمل »(٣٩٤) .. حرام والله ــ أن تشغلنا هذه « الظاهرة الْمَرَضِيَّةُ » عن النصح

---

(٣٩٣) يأتي دفع هذه الشبهة الإبليسية إن شاء الله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين** ﴾ الآية ، بالقسم الثالث ، فانظره ص (١٨١ ــ ٢٣٣) .

(٣٩٤) روى الترمذي وابن ماجه والإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما ضل قوم بعد هُدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ، ثم تلا : ﴿ **ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون** ﴾ (الزخرف ــ ٥٨) » وقال الترمذي : (حسن صحيح) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي =

لكريماتنا وأخواتنا المنتقبات، أن يكن في أزيائهن منضبطات متفتحات، لا منغلقات أو مبرقعات، وأن يذكرن ــ والذكرى تنفع المؤمنين والمؤمنات ــ أنه عندما نهض (قاسم أمين) بدعوته المتحررة التي باركها باسم الإسلام أستاذنا الإمام (محمد عبده)، حاربه الجامدون والمتنطعون داعين النساء إلى ارتداء النقاب والبرقع اتقاءاً للفتنة، فانتهزت ملاهي أوربا هذه الفرصة، وأخذت تعرض رقصة أسمتها « رقصة برقع الإسلام » وهكذا التقى جد الرجعيين، وهزل العابثين في اتهام الإسلام بأنه دين البراقع).

ثم يذكر معنى الحجاب في الإسلام في نظره فيقول: (وما هو إلا دين الاحتشام المعتدل المشرق بأنوار العفة والفضيلة والحياء، وفي ضوئها وهداها التقى الجنسان على سواء معتصمين بحجاب الوازع الخلقي والضمير الحي) إلى أن يبتهل داعياً المولى عز وجل في نهاية مقاله قائلاً: (واللهم أبعد عن مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا وطرقاتنا وسائر مجالاتنا شبح الجمود والممات، وشبح الظواهر المرضية المثيرة للفتن والخلافات والانقسامات)[٣٩٥] انتهى.

ولا يقل عنه تحاملاً الصحافية (منى رمضان) التي كتبت مقالاً في مجلة « اكتوبر » تحت عنوان « طبيبات ولكن محجبات » تبدؤها بقولها: (عاد الحجاب مرة أخرى كظاهرة على وجوه الفتيات والسيدات في مصر، وهذه ليست آخر صيحة في عالم الموضة كما قد يتبادر إلى الذهن، ولكنه نوع من الحشمة وإحياء التقاليد[٣٩٦]

= (جامع الأصول ٢ / ٧٤٩) والجدال والمراء : المخاصمة والمحاجّة، وطلب المغالبة، ولا شك أن الحديث نفسه يدين الكاتب وهو حجة عليه، لعداونه على أهل الحق، ومجادلته إياهم بالباطل كما سترى، بالحمد لله الذي أنطقه بالحجة لنا.

(٣٩٥) الأهرام ــ الإثنين ٢ فبراير ١٩٨١م مقاله بعنوان : (أزياء الطالبات بين الانضباط والانغلاق).

(٣٩٦) ينبغي التحفظ من مثل هذه العبارات، فليس الإسلام « تقاليد »، وما عرفناه إلا مناراً، وتعاليم، وشرائع، ومعالم، وردت في أكثر من حديث : منا قول رسول الله ﷺ : (ذاك جبريل أتاكم يعلمكم معالم ــ أي =

الإسلامية التي تطلب من النساء أن « يدنين عليهن من جلابيبهن ») ، وتحت صورة التقطت لمحجبتين تكتب قائلة : (النقاب الذي ترتديه فتاة الجامعة يقربها إلى الرهبانية ، ولا رهبنة في الإسلام) ، لكنها حرصت على أن تنشر ثلاث صور احداها على غلاف المجلة لفتاتين سافرتين ترتديان « الحجاب النِّصْفي » أو « الحجاب العصري » الضيق المزيَّن ، والثانية لثلاث فتيات سافرات ، ولكن في عرفهن

= دلائل ومسائل ــ دينكم) رواه الإمام أحمد وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه بهذا اللفظ ، ومنها قوله ﷺ : (إن للإسلام صُوىً ومناراً كمنار الطريق ، منها أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئاً ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأن تسلم على أهلك إذا دخلت عليهم ، وأن تسلم على القوم إذا مررت بهم ، فمن ترك من ذلك شيئاً ، فقد ترك سهماً من الإسلام ، ومن تركهن كلَّهن ، فقد وَلَّى الإسلامَ ظهرَه) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في « كتاب الإيمان » وغيره ــ انظر « سلسلة الأحاديث الصحيحة » حديث رقم (٣٣٣) ومعنى (صُوىً) جمع صوة : أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة ، يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها ، أراد أن للإسلام طرائق وأعلاماً يهتدي بها ، كذا في « لسان العرب » .

عن أبي عمرو بن العلاء .

وعن عبد الله بن بُسْرٍ المازني رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت ، وأنا كَبِرْتُ ، فأخبرني بشيء أتشبث به ، ولا تكثر عَلَيَّ فأنسى ، قال : (لا يزال لسانك رطباً بذكر الله تعالى) رواه الترمذي والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي .

وفي بعض الآثار : (أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم) ...

فكم تَفَرُّ أعين المتغربين والمتفرنجين ، والجامحين الخارجين عن ربقة الإسلام ، بكلمة « التقاليد » الإسلامية ؟!

إنهم بذلك يحولون شرع الله ووحيه إلى أعراف وتقاليد ، تواضع الناس ــ في زمن من الأزمان ــ على احترامها ، وبناء على ذلك فما يصلح لجيل لا يصلح لآخر وما يناسب مجتمعاً لا يناسب المجتمعات الأخرى ، وما يتفق مع زمن فلا شأن له بباقي الأزمان !

فالهدف إذن من التعبير عن الأحكام الشرعية بـ (التقاليد) واضح ، وهو جعلها عرضة للتغيير والتبديل بحجة أن « تقاليد » عصر الصحراء لن تناسب عص الفضاء ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم** ﴾ **الكهف (٥)** ! ، انظر : « مهلاً يا صاحبة القوارير » ص (١٠ ــ ١١) .

« محجبات » يرتدين ثياباً لا يقرهن عليها مسلم عالم، وقد علقت مسرورة بثيابهن قائلة :(الحشمة الغير مبالغ فيها مطلوبة داخل الجامعات المصرية بدلاً من التقليعات الدخيلة علينا)، والثالثة لفتاة متزينة بالحجاب العصري الفتان ، وقد علقت الصحافية تحتها : (هكذا تكون الفتاة الجامعية : علم وإيمان).

تقول الكاتبة الحائرة القلقة : (والحشمة هنا نابعة من داخل المرأة، وعلى أساسها فَصَّلت هذه الثياب، وفضلت أن تخرج بها إلى الشارع وإلى الجامعة .. وقد تكون هذه الظاهرة عودة إلى « عصر الحريم »[*] لا ينقصها إلا « قاسم أمين » جديد ليطلق صرخته مرة أخرى .. وربما تكون نوعاً من الموضة تأخذ مداها ثم تتلاشى بعد فترة طالت أو قصرت، وقد تكون حنيناً إلى العودة إلى رحاب الروحانيات بعد أن طغى سلطان المادة على نواح، كثيرة في حياتنا، إلى آخر هذه التساؤلات التي تتبادر إلى أذهاننا جميعاً) ثم تعبر عن حسرتها وقلقها قائلة : (إن هذه الظاهرة انتشرت وبصورة أكثر وأوسع داخل كليات الطب في الجامعات الثلاث).

ثم تنقل الكاتبة في حوارها كلمة « د./ يوسف عبد الرحمن » رئيس قسم الفسيولوجيا بطب القاهرة : (باعتباري رجلاً مسلماً أفضل الزى الإسلامي فهو

(*) الصحافية هنا تنسج على منوال إخوانها في الضلال حيث أخذوا يسخرون ويتفكهون بعصر « الحريم »، ثم ربطوا الدعوة إلى الحجاب بعصر الحريم تنفيراً منه تماماً كما يربط العلمانيون الملاحدة الدينَ بالرجعية، ولكن ما هو (الحريم) ؟ جاء في مجلة (الأسبوع العربي) اللبنانية العدد (١٤١٥٣ أيار) : (كانت كلمة « حريم » تعني منذ الأزمان البعيدة الحرم المقدس أو المعبد المحرم الدخول إليه، وقد أطلق هذا الاسم على القسم الخاص بالعائلة أى بالنساء والأطفال، والذي كان محرماً على الغرباء ولوجه، بينما سمح لهم بالدخول إلى باقي أقسام المنزل، ولم يكن النساء ليبرحن « الحريم » إلا لزيارة صديقاتهن أو لحضور الاحتفالات العائلية أو الدينية، فقد كان للنساء إذَن عالمهن الخاص المقتصر عليهن فقط، إذ حرم عليهن تماماً الاختلاط بالرجال أو استقبالهم أو التحدث اليهم) ا هـ، وجاء في جريدة (الأخبار) على لسان باحثة أمريكية مشهورة تدعى الدكتورة (إيدالين) ما نصه : (إن تدهور الأخلاق في أمريكا راجع إلى ترك المرأة بيتها واشتغالها بالحياة العامة، وإن عودة المرأة إلى « نظام الحريم » هي الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الخلقي الذي يسير فيه) ا هـ من (الحركات النسائية في الشرق) ص (٣٥).

« مستحب » لأنه حشمة ويخفي عورة المرأة، وهذا الزى كما أعرف لا يعوق المرأة عن العمل، أما النقاب الذي ظهر حالياً فهو غير مستحب، ولا أفضله أبداً فهو يقترب بالمرأة من الرهبانية، ولا رهبانية في الإسلام) ثم يقول : (وما دامت المرأة قد خرجت إلى الشارع والعمل فلابد أن يتعرف عليها المُدَرِّسُ، وكمساري الأتوبيس، وكل من يتعامل معها، أما النقاب فهذا غريب وغير عملي في هذا العصر، وأنا أعلم أن النقاب كان موجوداً في العصورة المظلمة فقط) انتهى كلامه.

وهذه (مها عثمان) تكتب في « آخر ساعة » مقالاً بعنوان (ظاهرة الحجاب : لماذا ؟) وتقول : (ظاهرة الحجاب من الظواهر اللافتة للنظر الآن، ليس فقط في الشارع المصري، وإنما في الدواوين والمصالح الحكومية والكثير من مواقع العمل، والظاهرة تتنامى، ويأخذ معها الحجاب أشكالاً متعددة.

والأسئلة التي تثيرها تلك الظاهرة عديدة، وفي مقدمتها: لماذا الحجاب ؟ وماذا وراء تلك الظاهرة ؟ ثم ماهو الفرق بين الحجاب والنقاب ؟)، وتحاول الكاتبة الإيحاء بأن الحجاب تقليد مملوكي أو تركي، ثم تقول : (وظلت المرأة تحرص على وضع النقاب على فمها وأنفها عند ظهورها في المجتمعات الراقية، واستمر حجاب المرأة بهذه الطريقة حتى دعا « قاسم أمين » إلى السفور عام « ١٩١٢ »[٣٩٧]، والتحرر من قيود هذه الأغطية وغيرها).

وتتسلل روح التغريب وكراهية الحضارة الإسلامية بين السطور فتقول الكاتبة: (ويمكننا فهم دعوة « قاسم أمين » للسفور وإلغاء الحجاب على أنها دعوة للإنسان للأخذ بقيم الحضارة الغربية على حساب حضارة أخرى، وهي الحضارة التي تمثلها الدولة العثمانية)، فما هي تلك الحضارة « الأخرى » التي تمثلها الدولة العثمانية إن لم

---

(٣٩٧) كذا !

تكن الحضارة الإسلامية ؟ ثم تمضي الكاتبة قائلة : (وقد نجحت دعوة « قاسم أمين » حيث كان الجو العام مهيئاً .. وأصبح هذا النمط هو النمط السائد في التعليم والملبس والمسكن و « القانون » و « السياسة » والفلسفة ، لكن إذا كان هذا هو ما حدث في فترة تاريخية معينة فما هو تحليل « عودة الحجاب » مرة أخرى ؟) .

المركز القومي للبحوث الاجتماعية
في حالة (طوارىء) بسبب عودة الحجاب

تقول الدكتورة « زينب رضوان » رئيسة وحدة البحوث الدينية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية .

(إن هذه الظاهرة من أهم الظواهر التي اهتم المركز برصدها وتحليلها ، ولذلك فقد أجرى بحثاً حول عوامل هذه الظاهرة وأسبابها والتفاعلات الاجتماعية المرتبطة بها ، والصلات التي تربط الحجاب بالعوامل الاقتصادية والثقافية والدينية وتلك التي تتعلق بالتنشئة الاجتماعية .

وقد ضم هذا البحث تقريرين أحدهما يتعلق بالطالبات والثاني يهتم الموظفات ، وقد تناول البحث حوالي ٨٠٠ من الفتيات مابين محجبات وغير محجبات .. واهتمت الأسئلة بالدوافع بالنسبة لكل من الطالبة والسيدة المتزوجة .. وهل هي واحدة أم أنها مختلفة ؟ وهل هذه الدوافع دينية أم أنها لأسباب أخرى ؟

وتضيف الدكتورة « زينب رضوان » : إنه ينبغي لنا أن نسجل ملاحظة هامة وهي :

(أن الإنسان يتصرف وفق ما يعتقد أنه صحيح لا وفق ما هو صحيح بالفعل ، ولذلك فبعض المحجبات يرفضن المساواة بالرجل مسنشهدات بالآية الكريمة ﴿ **الرجال قوامون على النساء** ﴾ وهذا تفسير نختلف عليه .. والحجاب ليس مجرد مظهر ، ولكنه سلوك إسلامي حضاري ..) ثم تستطرد قائلة :

(إنه إذا أردنا أن نضع هذه الظاهرة داخل إطار معين ، وأن نفسرها فسنجد أن هناك ثلاثة تفسيرات مختلفة :

التفسير الأول : يرى أن الحجاب في مصر يدخل ضمن مجموعة من الظواهر التي يمكن التأريخ لها عام (١٩٦٧)، وأنه دليل على اتجاه المجتمع للبحث عن « بديل » للفكر والقيم والسلوكيات العَلمانية التي نقلها مجتمعنا عن الغرب.
ولهذا فإن هذه الظاهرة ما هي في الحقيقة إلا جزء من فكر « بديل » ألا وهو البديل الديني) اهـ.

لا .. لا أيتها الباحثة ! حاشا أن يكون دين الإسلام « بديلاً »، فبئس ما قلتِ، إنما العودة إلى الإسلام عودة إلى الله، بعد أن طغى سلطان « اللادينية » في ظل « انقلاب يوليو ١٩٥٢ »، وليس الإسلام في ذلك بديلاً كأى بديل، ولكنه سير على الطريق الوحيد الموصل إلى سعادتي الدنيا والآخرة، فكل طريق إلى الجنة مسدود إلا طريقاً على رأسه رسول الله ﷺ.

وقد قال رسول الله ﷺ : (الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله)[٣٩٨] وليس الإسلام (بديلاً) ولكنه هو الأصل، وما عداه طارىء، بل ماعداه « زَبَد » حانت له الفرصة يوماً ما أن يطفوا على السطح ثم لم يلبث أن تلاشي كأن لم يكن ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** ﴾ (الرعد : ١٧).

قال فضيلة الأستاذ الدكتور « مصطفى حلمي » حفظه الله في تحليل ظاهرة عودة الشباب إلى الدين :

(وكما يفيق المغمي عليه، ويعود إلى نفسه، كذلك أخذت الطلائع الشابة الواعية ترقب فشل الأنظمة المستوردة من الشرق أو الغرب التي أدى تطبيقها إلى المزيد من الفشل والهوان، وأدركت أن هذا الفشل يرجع إلى بُعد الأمة عن طريقها، وانقطاع صلتها بالعقيدة والتراث، وأخذ صوت الإسلام يدوي بين الصفوف، لم الاستغراب إذن

(٣٩٨) رواه الإمام أحمد في مسنده وصححه الألباني، ولمسلم نحوه بلفظ : « يهدم ».

من عودة ظهور التدين بين شباب الإسلام ؟

إن العقيدة لم تختفِ أصلاً بل ظلت باقية ، كل ما هنالك أنها اختفت وراء ستر رقيق ، ذلك أنه ينبغي التمييز بين العوامل الجوهرية للنهوض بالأمم واندثارها ، وبين مظاهر التدهور والضعف التي تنتابها بين حين وآخر كعوارض مرضية تظهر لتختفى)[٣٩٩] اهـ

ثم تقول الكتابة :

(**التفسير الثاني** : يحاول أن يتجاوز الواقع المصري إلي الواقع الإسلامي بأكمله ، فهو يرى أن الحجاب ما هو إلا نوع من الإحياء للحضارة والثقافة الإسلامية ، في مواجهة الطابع الإنساني للعلاقات التي سقطت فيها الحضارة العربية .

أما **التفسير الثالث والأخير** : فهو يرى أن الحجاب شكل من أشكال الرفض التلقائي للظواهر الاستهلاكية التي بدأت تسود مجتمعنا ، والتي تحول هذه المجتمعات إلى أسواق إستهلاكية تابعة للحضارة الرأسمالية الغربية المنتجة فهي صحوة تحاول الحفاظ على « طهارة » الذات القومية في مقابل الترف الاستهلاكي) اهـ .

ولن نشغل أنفسنا بمناقشة هذه التفسيرات الهزيلة ، لأن هدفها واضح وهو إضعاف الصبغة الإسلامية لعودة الحجاب ، والتشويش على نوايا الفتيات المخلصات لربهن المعتزات بإسلامهن ، و « الانحراف » بهذه الظاهرة الإسلامية الواضحة إلى مفاهيم مائعة تَفُتُّ في عضد الملتزمات ، وتوهن عزيمة الراغبات في التحجب وهيهات هيهات .

---

(٣٩٩) « المخاطر التي تواجه الشباب المسلم وكيف نتوقاها ؟» ص (١٦ — ١٧) .

(ولتعرفنهم في لحن القول) سورة محمد (٣٠)
(ردةُ ونكسةُ ومأساةُ) زكي نجيب محمود(*)

أعداء الإسلام من المنافقين المتمسلمين ، الكارهين لما أنزل الله ، الصادّين عن سبيل الله ، الآمرين بالمنكر ، والناهين عن المعروف لا يملون ولا يكلون من ممارسة هوايتهم الرخيصة في إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ، والترويج للذرائع المفضية إلى مزيد من الفساد والإفساد لهذه الأمة الغافلة عما يراد بها ، إنهم لا يألون جهدًا في قطع صلتنا بأسلافنا ، ووصل الحبال مع أعداء ديننا ، الكارهين — أيضًا — لما أنزل الله .

نشرت جريدة (الأهرام) في عددها الصادر بتاريخ ٩/ ٤/ ١٩٨٤م مقالًا وان (ردة في عالم المرأة) للفيلسوف الهرم (الذي أفنى عمره داعية لثقافة لغرب ، وكارهًا للحياة في ظلال الإسلام ، إنه الرجل الذي رُشّح لاقتعاد محل الصنم الضال (طه حسين) بعد هلاكه ، والذي أنفق ردحًا من عمره في دراسة الفكر المادي الذي كانت قمته كتابه المعروف بـ (خرافة الميتافيزيقا) أى بمعنى آخر : اتهام مفهوم (الغيب) بأنه (خرافة) ، وانكار كل ما سوى المحسوس ، تبعًا لمدرسة الفيلسوف الملحد (أوجست كونت) تلك المدرسة التي يفاخر فيلسوفنا الهرم بأنه يمثلها)[٤٠٠] .

إنه الكاتب الذي (باع عقله للهوى ، وانضوى تحت لواء الأعداء ، فهو جندي من جنود الاستعمار الفكري والانحراف الخلقي)[٤٠١] .

إنه الرجل الذي لم يستح أن يجهر في (الأهرام) بقوله : (من الخطأ الظن بأن التشريع الإلهي قد غطى كل معضلات الحياة)[٤٠٢] .

(*) استفدت كثيراً من فقرات هذا الفصل من كتاب «صحوة في عالم المرأة» للدكتور عبد الحي الفرماوي حفظه الله .

(٤٠٠) انظر (رجال اختلف فيه الرأى) ص (١١٥ — ٢٢٤) .

(٤٠١) (الاعتصام) عدد / رمضان ١٤٠٤هـ / يونيو ١٩٨٤م — ص (١٠) .

(٤٠٢) (الصحافة والأقلام المسمومة) ص (٢١٥) نقلًا عن (الأهرام) .

لقد أثار الفيلسوف الهرم في مقاله (قضية المرأة)، ومن خلال هذه القضية أثار قضية أخرى أخطر وأهم، وهي قضية ارتباط جيلنا بدينه وأسلافه المسلمين أكثر من ارتباطه بجيل الآباء، ورأى الكاتب في هذا الارتباط خطراً وبيلاً على الفكر والأمة والمستقبل.

وأول ما يفجع القارىء أن يرى الكاتب يعنون مقالته بقوله (ردة في عالم المرأة) فلربما يستبشر القارىء ويخيل إليه من أول وهلة أن الكاتب يقصد استنكار الحال الذي وصلت إليه بعض النساء اللاتي ارتددن عن الإسلام بأن تكون منهن ـــ مثلاً ـــ مَنْ قد أنكرت ما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو استحلت شيئاً حرمه الله، أو أنها اتهمت شرع الله بالنقص، أو طعنت في حكمه سبحانه وتعالى، أو اتهمت الإيمان بالغيب بأنه (خرافة) مثلاً.

ولكن القارىء المسلم لا يلبث أن يُصْدَمَ شعوره حين يرى الكاتب منكوس القلب، منكوس الرأى، مطموس البصيرة، مركوس السريرة، قد رأى الأشياء على عكس حقائقها كالمريض الذي فسد مِزاجه، فإنه يحس بالأشياء على خلاف طبائعها:

وما على العنبر الفواح من حَرَجٍ أن مات من شمه الزبال وَالجُعَلُ

فتراه كالجُعَلِ الذي اعتاد الخبائث، فهو يندفع إليها، ويسقط عليها، وينفر غاية النفرة أو يموت من الروائح الطيبة.

فالمرأة المسلمة عنده (مرتدة) لأنها كفرت بفكر (مرقص فهمي) و (قاسم أمين) و (سعد زغلول) وأمثالهم، ورضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً.

والمرأة المسلمة في نظره قد أصابتها (نكسة) لأنها كفرت بهدي شعراوى وصفية

زغلول ودرية شفيق وأمينة السعيد ومن على شاكلتهن في حين أنها عادت تلتمس القدوة في أمهات المؤمنين ونساء وبنات المهاجرين والأنصار، ومثيلاتهن من خيرات نساء العالمين الطاهرات المحصنات المؤمنات الخاشعات رضى الله عنهن.

والمرأة المسلمة عنده (نكصت على عقبيها) لأنها سترت عورتها، وحجبت بدنها، وأطاعت زوجها، ووقفت حياتها على أولادها، ورفضت أن تقتدي بـ (هدى شعراوى) التي ألقت حجابها في البحر عند شواطىء الإسكندرية، وأبت أن تتأسى برائدات (الفن) من الراقصات والفاسقات، وداعيات (الموضة) من الصهيونيات والماسونيات.

ويبدو أن الرجل لا يقصد بمقاله المرأة وحدها، بل يقصد إدانة الاتجاه العام السائد بين الشباب والذي يرمي إلى استلهام لتصور الإسلامي في بعث الأمة الإسلامية، والوصول بها إلى واقع جديد يختلف عن واقع الهزيمة والتخلف والظلم، وهاهو يهاجمنا ـــ نحن المسلمين ـــ في أخص ما نملك، وأعز وأغلى ما عندنا ألا وهو ديننا الحنيف، ومن هنا، وقبل أن نتتبع أقواله ينبغي:

أولاً: أن نرفع اللبس والإبهام والتعتيم عن كلمة (المرأة المصرية) التي يتحدث عنها، فنقول إنه يعني بالمرأة المصرية (المرتدة، الناكصة على عقبها، المنتكسة، الرجعية، التي تعيش مأساة .. إلخ) المرأةَ المسلمة ..، فالمرأة المسلمة المصرية وحدها هي المقصودة وهي المستهدفة بسهامه المسمومة، وأفكاره المحمومة، وفتنته المضلة التي تطل برأسها بين الحين والحين، والتي (زُرِعَتْ في أرحامِ بلادٍ غير بلادنا، ووُلِدَت في أكنافِ غير أكنافنا، ولكنها زرعت خصيصاً للمسلمين، وولدت خصيصاً للمسلمين، وصُدِّرَتْ منهم خصيصاً للمسلمين)[٤٠٣].

(٣، ٤) راجع ص (٧٩ ـ ٨١).

ثانياً : أن نحدد هدف هذا المقال، وهو كما يمكن استخلاصه من عباراته : التصدى لظاهرة (عودة الحجاب)، والدعوة صراحة إلى خلع الحجاب، وإلقائه في البحر، وإغراقه في اليم، ليصبح نسياً منسياً، وبالتالي : محاكاة المرأة الغربية في كل ما تأتي وتذر .

بيد أن الهدف يتسللُ بين السطور على استحياء، ويدخل على الناس ممتطياً حلو الكلام، ولين الحديث، وبريق الخداع، قال تعالى في وصف المنافقين : ﴿ **وإن يقولوا تسمع لقولهم** ﴾ **المنافقون** (٤)، وقال ﷺ : (إن من البيان لسحراً)[٤٠٤] .

ولعل أبرز ما يتميز به الكاتب أنه يتقن الصنعة اليهودية القديمة وهي حرفة « التبديل »، وعكس المعاني، فإنك لو عكست أكثر كلامه لكان هذا الأكثر هو الحق، فهو كمن « يمشي مُكِبًّا على وجهه »، وهو كالذين ﴿ **يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ **المائدة** (١٣)، وهو في صده عن سبيل الله وتنفير المسلمات عن الحجاب وطاعة الله ورسوله ﷺ مثل ﴿ **الذي ينهى عبداً إذا صلى** ﴾ (**العلق** : ١٠) ومثل الذين وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون** ﴾التوبة (٦٧)، وبقوله سبحانه : ﴿ **قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر** ﴾ **آل عمران** (١١٨)، وبقوله عز وجل : ﴿ **ولتعرفنهم في لحن القول** ﴾ **محمد** (٣٠).

فالكاتب في الحقيقة هو المنتكس المرتد إلى الجاهلية حين يرى طاعة الله ورسوله ردة، قال تعالى : ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾ (**المائدة** : ٥٠)، وقال تعالى : ﴿ **وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** ﴾ (**الأحزاب** : ٣٣)، والكاتب الذي يصف عودة المرأة المسلمة إلى

---

(٤٠٤) رواه مالك وأحمد والبخاري وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

الله وعودتها إلى الحجاب بأنها قد خرجت بذلك من ضوء النهار إلى غسق الظلام والله عز وجل يقول : ﴿ **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات** ﴾ البقرة (٢٥٧)، والله تعالى يقول : ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون** ﴾ الأعراف (٣)؛ هو الناكص على عقبيه .

والكاتب الذي يدعو المرأة إلى دخول عصر النور الذي بدأ في زعمه بإلقاء الحجاب في البحر على شواطىء الإسكندرية، وانتهى إلى ما نعلمه اليوم على شواطيء الإسكندرية هو شيطان الظلام وليس الدعاة إلى الإسلام الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .

والمأساة التي يتصور الكاتب أن المرأة المسلمة تعيشها اليوم لا وجود لها إلا في قوله الفاسد ورأيه الكاسد، وإنما هي من صنع نفسه التي سولت له أن المجتمع يرفض دعوته ودعوة أمثاله من شياطين الإنس، ولن يؤثر في عقل المرأة اليوم وسوسة شيطان يدعى أنها بهذا الاختيار تكون « تابعة » أو « خاضعة » لأحد من البشر، إنما هي متبعة لأوامر ربها، وخاضعة لحكم الله ربِّ العالمين، تتحجب صيانة لنفسها، واستجابةً لشرع الله، وترفض السفور لأنه دعوة الشياطين ووسوسة الذين في قلوبهم مرض.

إن (المأساة) حقاً هي التي تعيشها المرأة في التعليم المختلط والنوادي المختلطة والشواطيء المتجردة من ثوب الحياء.

إن (المأساة) حقاً هي واقع أمثاله من دعاة (تدمير المرأة) الذين وقفوا حياتهم على هدم حصون الإسلام، وعرقلة مسيرة الصحوة الإسلامية، أما أن تعيش المسلمة في مأساة لأنها تحجبت بمحض اختيارها فقد :

﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً** ﴾ الكهف (٥).

يقول صاحب (الردة) : (المرأة اليوم ــ بعد كل ما صنعته أخوات لها من بنات الجيل الماضي لترفع عنها نير الهوان ــ تتبرع سلفاً بحجاب نفسها ، قبل أن يأمرها بالحجاب والدٌ أو زوج ، فكأنها بذلك الحجاب الطوعي تقف على مئذنة لتصيح في الناس : ها هي ذي سلعة من عهود الحريم لمن يشتري) اهـ .

ويلك يا شيخ التغريب ! لقد قلبت الأمور رأساً على عقب .

ما مقصودك بهذا ؟

أنت مطالب ببيان الفرق بين « الإنسان » وبين « السلعة » ، ثم إثبات أن المسلمين قد عاملوها معاملة السلعة ببراهين وأدلة صحيحة ، أما الكذب والفجور فكل خبيث ساقط منسلخ من الدين لا يعجز عنه ، ولا يهابه ، لأنه غذاء قلبه وروحه :

لي حيلة فيمن ينم وليس لي في الكذب حيله
من كان يخلق قوله فحيلتي فيه قليله

إن مجرد إحصان المرأة في البيت لا يقضي بكونها سلعة ، فإن السلع لا تختص بالأحراز في البيوت ، بل أكثر السلع تعرض في الأسواق والمجامع وفي كل مكان ، بل السلع التي تُحْرَزُ أنفسُ من السلع التي تُعْرَضُ في كل محل ، وليس مجرد المعاوضة يوجب التشبيه بالسلع .

ومن المسلَّم به في عالم التجارة ، وفي قانون العرض والطلب ، أنَّ على أصحاب السلع أن يحسنوا عرضها على الناس ، فيكشفوا عنها حتى يتعرف الراغبون في شرائها على مزاياها ، والأمر هنا مختلف جد الاختلاف ، إذ إن المرأة في حالتنا هذه : تخفي مفاتنها ، فتحجب عن الناس رؤية وجهها وهو أمارة الجمال وعلامته ، فهي إذن لم تحاول عرض نفسها كسلعة تباع وتشترى ، ولم تناد من فوق مئذنة بصوت خفيض أو

جهوري، لأنها أكرم على نفسها من هذا الوصف المهين الذي لا يليق بالمسلمة المحجبة، ولكنه أليق بتلك التي خلعت حجابها على شواطىء الإسكندرية لتدخل « عصر النور » في زعمك، فأنت في الحقيقة الذي جعلتها سلعة، لأنك أعرضت عن كل ما شرعه لها ربها ورسولها ﷺ من الحقوق التي هي غاية العدل والإحسان من العفة والإحصان والصيانة والتكريم، والتعليم الصحيح، وأنت الذي سلكت فيها مسلك السلع المبتذلة، وطلبت منها أن تخرج من بيتها لتخالط الرجال باديةً عوراتها، وأن تنطلق إلى عصر « النور » لتكون رائدة في « الفن والموسيقى والرقص »، وأن تعمل « مضيفة » في الطائرة و « بائعة » في المحلات و « سكرتيرة » في الإدارات، وأن تمرح وتسرح وتذهب وتجيء كالسائمة المهملة كيف شاءت شهواتها .. أليس هذا هو شأن « بعض » السلع المبتذلة ؟!

كلا ليست التوبة ردة، وليس النور ظلاماً، وليست اليقظة مأساة، بل هي « صحوة » مباركة أدركت المرأةَ بعد أن عثرت على ذاتها التي ضاعت في عصر « الثورة »، فلما عاد إليها صوابها أدركت بعقلها وسليقتها وفطرتها حاجتها إلى أن تحتمي بنور الإيمان، فأسبغت على نفسها ملابسها، وغطت رأسها، وبذلك عادت إليها روحها أصيلة، وهي راضية، حيث رجعت من تلقاء نفسها إلى طاعة ربها، (قبل أن يأمرها بذلك والد أو زوج) كما يعترف الفيلسوف الهرم، وهذا هو السمو الخلقي والروحي الذي لا سمو يعلو عليه.

فما الذي رابك أيها العجوز من ستر الأجساد وصيانة الأعراض ؟ وما الذي تعيبه على نساء مسلمات عرفن أن الله سبحانه وتعالى هو ربهم الواحد الجدير بأن يطاع لا شياطين الشرق والغرب من أعداء الله ورسوله والمؤمنين ؟!

فإن كنت ترثي للمحجبات لأنهن في زعمك (مرتدات) فأولى بك أن ترثي لنفسك وقد تماديت في غيك وضلالك وأنت ابن الثمانين ولم يزدك تطاول السنين إلا

تهوراً واستكباراً عن الرجوع إلى الله والتكفير عن الصد عن سبيل الله، قال رسول الله ﷺ: (أعذر الله إلى امرىء أخَّر أجله حتى بلغ ستين سنة) رواه البخاري، وقال رسول الله ﷺ: (لقد أعذر الله إلى عبدٍ أحياه حتى بلغ ستين أو سبعين سنة، لقد أعذر الله إليه) رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه، والمقصود أنه سبحانه لم يُبْقِ فيه موضعاً للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة.

إن المسلمة المحجبة يهمها أولاً أن تنجو من عذاب النار، وغضب الواحد القهَّار، ولا يهمها بعد ذلك أن تنجو من اتهام الأقزام أمثالك بالردة أو الرجعية أو النكسة أو النكوص على الأعقاب أو التزمت أو التطرف.

فإن المؤمنين والمؤمنات تعودوا على هذا المسلك من أعداء الدين فيما مضى، ولابد من أن يعيد التاريخ نفسه (ولكل قوم وارث) وقد سبق الكاتبَ من هم على شاكلته بهذه السخرية وذلك الاستهزاء كما قال تعالى: ﴿**وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون**﴾المائدة (٥٨) وقال تعالى: ﴿ **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون** ﴾ **الآيات** (**المطففين ٢٩**) فالمهم من يضحك أخيراً ﴿ **إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يجزيه ويحل عليه عذاب مقيم** ﴾ **هود (٣٨)** وقال عز وجل: ﴿ **زُيِّنَ للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتَّقَوْا فوقهم يوم القيامة** ﴾ **البقرة (٢١٢)**.

هذا، وإن هذه الدعاوي التي رمي بها (الفيلسوف الهرم)، والمهانة التي ألحقها بكرامة المرأة المسلمة لو أن أكفر يهودى ادعاها على شعب أو أمة لكان لابد أن تعامله معاملة أعدى عدوٍّ لها فكيف بأمة الإسلام وكيف بنساء المسلمين !.

ويتمادى الكاتب في عدوانه ليصف ظاهرة (عودة الحجاب) بأنها (موجة رجعية عاتية نثرت رذاذها في كل اتجاه حتى أصاب المرأة ما أصابها).

نقول : إن التقدم الفكرى ليس له صلة بكشف العورات أو إلهاب الشهوات ، لأن الشهوة هي التي تطفىء العقل ، وتذهب باللب ، وإلا فإن الحيوانات العارية التي تقارف الشهوة في قارعة الطريق أدنى — في نظرك وبهذا المنطق المسموخ — إلى التقدم الفكري ، وكأنك بهذا النهج الذي يدل على (التخلف الفكري) تصف النساء المسلمات منذ عصر النبوة حتى بدأ غزو الحضارة الغربية بالتخلف والجمود والانحطاط ، ولا يستبعد صدور هذا من أمثالك .

ولعمر الحق .. إن أقل امرأة منهن — ولو كانت أمية جاهلة بفلسفتك — لهي أدنى إلى الحق والصواب والحكمة منك ، لأنها آمنت بدين الله والتزمَت أوامر الله بفطرتها ، أما أنت فقد فسدت فطرتك ، حين ضيعت عمرك في فلسفةٍ أكثرها سفه ، وأعرضت عن علم الوحي والحكمة ، واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير ، إن عودة المرأة إلى جادة الصواب ليس رجعية ، ولكنه تعبير فطري بجانب أنه تعبير عقائدي ، تسعى إليه الفطرة السليمة التي تأبى الفوضى الاجتماعية .

وعقد الكاتب مقارنةٍ هزيلة بين (الليلة) و (البارحة) في حياة (المرأة المصرية) فقال — عامله الله بعدله — (ألا ما أبعد الفرق في حياة المرأة المصرية بين الليلة والبارحة ، ففي بارحتها ألقت بحجابها في مياه البحر عند شواطىء الإسكندرية ، إيذاناً بدخولها عصر النور ، وأما في ليلتها هذه فباختيارها تطلب من شياطين الظلام أن ينسجوا لها حجاباً يرد عنها ضوء النهار) اهـ .

نقول : نعم ! (إن المرأة المصرية حين ألقت بحجابها في بداية القرن العشرين في مياه البحر عند الإسكندرية إنما ألقته عندما كان البحر الأبيض المتوسط في حالة الجزر ، فانحسرت الأمواج عن شواطىء الإسكندرية وهي تحمله فوق زبدها ، فلما أسبل الليل سدوله ، انتشر الظلام ، وهبت الريح العاتية ، وخضع البحر لعوامل المد ، فزحف الموج عائداً إلى الشاطىء حاملاً مع ما فوقه من الزبد « الميني جيب » ، فالتقطه قلة

من المصريات ، وفرحن به ، فارتدينه أسوة بأخواتٍ لهن في أوربا وأمريكا ، فكشفت كل واحدة منهن عن ساقيها ، وسرن بهذا اللباس في الطرقات ، وذهبن به إلى بعض أماكن العمل ، ثم دار الزمان دورة أخرى ، وجاء ليل مظلم آخر ، وسيطر على البحر عامل المد مرة ثانية ، وزحف الموج كعادته عندما يعم الظلام قاصداً شواطىء الإسكندرية ، وحاملاً « ملابس البحر » فوق زبد الموج الزاحف ، فهرعت إليه قلة قليلة من فتياتنا وأعجبن به كما أعجبت به من قبل أخوات لهن في أوربا وأمريكا فارتدينه ، وسرن به شبه عاريات على بعض شواطىء الإسكندرية ، واستمر سيرهن على هذا الحال ..)[٤٠٥]اهـ حتى شاء الله أن يعود لهؤلاء الفتيات أو لقسم كبير منهن (الوعي) بحقائق الإسلام التي جهدت مدرسة (السفور) أن تطمسها .. ، وعاد الوعي بأباطيل خصوم الإسلام ومؤامراتهم .. ، وعاد الوعي بحقيقة (الرائدات) والرواد الذين أضرموا فتنة مايسمى بـ (تحرير المرأة) .. وكانت نتيجة ذلك كله ضرورة أن (عاد الحجاب) .

إن الفرق بين نهار المرأة المسلمة المحجبة وليلتها البارحة هي أنها أدركت أنكم يا شياطين الظلام تعيشون في حالة (ردة) عن دين الله القويم ، إلى الجاهلية الأولى ، و (نكسة) إلى الفرعونية الوثنية ، و (مأساة) يرثى لكم من أجلها من أنعم الله عليهن بالهداية إلى الصراط المستقيم .

ولعل من أغرب ما في كلام الفيلسوف الهرم أن أكثر ما يشعل النارَ نارَ الغيظ في قلبه هو أن الفتيات يرتدين الحجاب طوعاً لا كرهاً ، بمحض اختيارهن وقناعتهن الذاتية و (حريتهن الشخصية) ، فإذا كان هو أحد دعاة احترام (الحرية الشخصية) و (حرية الرأى) فما الذي يكيده ويغيظه سوى الحقد الأعمى على الإسلام والمسلمين ،

---

(٤٠٥) من مجلة (الأزهر) عدد رمضان ١٤٠٤هـ ، يونيو ١٩٨٤م ، من مقالة الأستاذ عبد المنعم عمر بعنوان (حجاب المرأة عودة للتمسك بالدين والعفة والفضيلة) ص (١٤٨٤) .

والكيد الرخيص لمعاندة شرع الله ﴿ **قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور** ﴾، ولماذا لم تصدر منه عبارة واحدة في إستنكار صور الانحراف الأخلاقي في المجتمع وما أكثرها، وإنما الذي إستحق أن يلفت نظره هو فتيات آمنَّ بالله سبحانه وصَدَقن في إتباع رسوله ﷺ، وحجبن عوراتهن عن نظر قوم فاسقين لا خلاق لهم ولا خلق، لا تعني « حرية الرأى » عندهم إلا « حرية الفسق والفجور ».

ثم عقد الفيلسوف الهرم مقارنة أخرى بين الشباب الثائر في العالم وبين الشباب المسلم في بلادنا فقال : (بينما الشباب الثائر في البلاد الأخرى كان يحتج على أوضاع الحياة الراهنة وبطء حركتها نحو المستقبل الجديد المأمول، رأينا ثورة شبابنا تحتج هي الأخرى على أوضاع الحياة الراهنة، وتدعو إلى عودة بها إلى نموذج السلف)[٤٠٦] اهـ.

هكذا يرتمي الكاتب ثانية في أحضان أوربا وأمريكا، ويجتهد في التمسح بالغرب حتى في فساد عقول شبابه.

إن الفرق جد واضح بين هذا وذاك.

إن ثورات الشباب في أمريكا ظهرت بالانحلال وعدم المبالاة والجرى اللاهث وراء « اللا معقول »، بل محاولة كل ما ليس بمعقول، فظهرت هناك ـــ الكل يعلم ذلك ـــ فرق الخنافس والهيبز وسائر الفرق الحشرية، ... وانتشر بينها تعاطي الماريجوانا، والحشيش وعقاقير الهلوسة، وشاع بين أفرادها الفحش والانحراف، والانتحار الجماعي .. إلخ.

ولسنا بصدد الحديث عن (مظاهر) تلك الفوضى تاريخاً وأسباباً، ولكن نريد أن نثبت : أن التنطع على أبواب الغرب، والتمسح بعتبات الغرب، مرض استشري في كثير من كتابنا.

---

(٤٠٦) « بريد غاضب » الأهرام (٨٤/٥/٧).

فهل الذين يعبدون الله وحده لا شريك له ... متأثرون بثورات الشباب الغربي الماجن ؟

وهل المسلمة التي تتحجب ابتغاء رضوان الله متأثرة بالفتيات الأوربيات اللاتي لا يعلم كثيرات منهن لهن أباً أو أماً أو بيتاً ، ويتسكعن على الأرصفة هنا وهناك في أزقة عالمهن المادي الكافر ؟

وهل من يتأثر باطنه بظاهره فيصدق الحديث ، ويفي بالعهد ، ويؤدي الأمانة ، ويصبح ــ هو أو هي ــ عضواً نافعاً في الجماعة التي يحيا بينها ، ويشيع الطمأنينة والراحة النفسية بينه وبين كل من يتعامل معهم ،

هل نقول عنه : إنه متأثر بثورات الشباب الذي يدفعه اليأس والضلال كل يوم إلى مزيد من العنف ، والجرائم الخلقية ، ومزيد ــ كذلك ــ من الانتحار ؟!! أم كنت أيها الفيلسوف الهرم تحب أن يكون شبابنا وبناتنا كهؤلاء حتى لا يكون « الصدى جاء عندنا ــ كما تقول ــ ليعكس الترتيب الطبيعي للأوضاع » ؟؟

ويثير صاحب (الردة) شبهة طالما يحلو لأمثاله أن يرددوها ، وهي أن هذا الحجاب (نموذج نقل إلينا عن آخرين ، فوجد ذلك النموذج ترحيباً من الشباب اليائس) اهـ .

نقول : إن كان قصدك بالآخرين : صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم ونساءهم رضي الله عنهن ، والتابعين لهم بإحسان من المؤمنين والمؤمنات ، الممتثلين والممتثلات لشرع الله سبحانه وتعالى ، في أي مكان وجدوا ، أو في أي زمان عاشوا ، منذ أن كان الصحابة وإلى زماننا هذا ..

فنحن نوافقك في ذلك تمام الموافقة ، مع تصحيح بسيط جداً ، وهو أن الذين رحبوا بهذا (النموذج المبارك) ليسوا هم الشباب (اليائس) لكنهم الشاب (المؤمن) ،

والمؤمن لا ييأس أبداً لقوله تعالى : ﴿ **ولا تيأسوا مِن رَّوْح الله ، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** ﴾ يوسف (٨٧) ، فمهما بلغ الأمر بالعاصين والمفرِّطين فهم لا يزالون يستمعون وينصتون إلى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ الزمر (٥٣) .

وإن كان قصدك بالآخرين الذين نقل عنهم ذلك النموذج غير هؤلاء .. فخبرنا بربك عنهم .. لتزداد سعادتنا نحن المسلمين بهم ، ونزهو بكثرة أتباع رسول الله ﷺ الذين تعرفهم أنت .. ولا نعرفهم نحن .

ثم يؤرخ صاحب (النكسة) لبداية ظهور « مأساة » (عودة الحجاب) فيقول : (لقد بدأت هذه الموجة المتحفظة مع شبابنا ــ ذكوراً وإناثاً ــ بعد نكسة ١٩٦٧م ، ثم أخذت في التضخم والاتساع ، حين وجدت من ينفخ لها النار ، حتى أصبحت « ظاهرة » في حياتنا الاجتماعية) اهـ .

ثم يحاول صاحب (الردة) أن يعلل هذه الظاهرة الخطيرة التي أَقَضَّتْ مضجعه فيقول : (ماذا حدث فأحدث في حياتنا الاجتماعية تلك المفارقة ؟ والذي حدث ــ أولاً ــ هو هزيمة ١٩٦٧م ؛ فنتج عن تلك الهزيمة ــ ثانياً ــ شعور قوي بالإحباط واليأس وانسداد الطريق أمام الشباب قبل سواهم) ا هـ .

والخطأ الأول الذي وقع فيه (صاحب الردة) هو في تحديد تاريخ (امتثال المؤمنات لأوامر الله عز وجل) ولا نقول تاريخ (الظاهرة) .. فإنه لم يبدأ بعد النكسة ، ولكن قبلها ومنذ زمن بعيد بعيد جداً .

ولكن صاحب (الردة) لا يعرف ذلك التاريخ ، وهو أمر سيىء .

أو : يعرف ، ولكنه يغالط ويغش ويخدع .. وهو أمر أسوأ .

وعلى كلا الاحتمالين : فلقد بدأ الامتثال :

١ ــ يوم أنزل الله تعالى على عبده ورسوله محمد ﷺ في سورة الأحزاب : ﴿ **يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾ الأحزاب (٥٩).

٢ ــ يوم أن أمر الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ فقال في سورة النور : ﴿ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليُعْلَمَ ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ النور (٣١) .

٣ ــ يوم أن قال تعالى آمراً أمهات المؤمنين ﴿ **وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** ﴾ الأحزاب (٣٣) ولسائر المؤمنات فيهن أسوة .

٤ ــ ويوم أن أمر الله عز وجل المؤمنين بقوله في حق أمهات المؤمنين : ﴿ **وإذا سألتموهن متاعاً فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن** ﴾ الأحزاب (٥٣) وغيرهن من المؤمنات أولى بذلك .

٥ ــ ويوم أن أثنت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على الممتثلات لأمر الله سبحانه وتعالى في قولها : (يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل، لما أنزل الله : ﴿ **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** ﴾ شققن أَكُفَّ مُروطهن، فاختمرن بها) .

ويومَ ... ويومَ ... ويومَ ...

فإن كنت تعرف تلك (الأيام الكثيرة الحافلة) خاصة وأنك تزعم أن القرآن

كتابك كما هو كتابنا .. فأنت تخدع نفسك، وتكذب على ربك، وتغش القارئين.

وإن كنت لا تعرف : فأنت ــ بالتالي ــ لا تقدر ما تقول قدره.

المهم : أن المسلمين حافظوا على هذا الامتثال ــ ذكوراً وإناثاً ــ غير من شذ منهم، وعصى الله سبحانه وتعالى، وخالف تعاليم النبي ﷺ.

وظل الأمر على ذلك : حتى كانت تلك الفترة التي تُغْدِق عليها آيات التمجيد، وتعطرها بالفخر والثناء، وهي الخمسون سنة التي بدأت مع مطلع هذا القرن، وهي التي أسميتها « بارحة المرأة المصرية ».

وفيها .. وبعد التزام المرأة المسلمة المصرية لتشريع الله تعالى طيلة هذه القرون .. رأينا : أول امرأة مصرية منتسبة إلى الإسلام .. تخلع الحجاب(٤٠٧)، ورأينا كذلك : أول زوجة زعيم سياسي عربي ــ تقريباً ــ تظهر معه سافرة الوجه، في المحافل والصور(٤٠٨).

وتبعهما في ذلك من تبع ..

ورأينا من ينفخ لهن النار .. نار تلك الفتنة من أمثال صاحب (الردة)، بيد أنه قد بقيت الكثرة الغالبة منهن: تؤمن بالله رَبًّا، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً، وتلتزم بذلك قولاً وعملاً، وتجتهد في مرضاة الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ في كل ما تأتي وتذر، وذلك قبل نكسة (٦٧)، وبعد نكسة (٦٧)، وستظل كذلك بإذن الله إلى ماشاء ربك .. دون أن تحتاج إلى من ينفخ لها النار كما يدعي صاحب « الردة ».

أما عن علاقة النكسة بـ (عودة الحجاب) :

---

(٤٠٧) وهي (هدى شعراوي) ــ انظر (الأعلام) للزركلي (٨/ ٨٧).

(٤٠٨) وهي (صفية زغلول) ــ انظر (سعد زغلول) ص (٢٠٤).

فلا ننكر أنها قد أثرت في تقوية هذا الاتجاه، لدى كثرة كثيرة من الناس، أيقنت بصدق شيئين، وهما :

أولاً : أن نكسة (٦٧) واحدة من الآثار المشئومة والنتائج الحتمية لبارحة المرأة المصرية، التي أخذت تتغشى المجتمع المصري كله بفسادها وضلالها وإنحرافها تحت ستار « تحرير المرأة »، وبعبارة أخرى : إن الحجاب لم يكن ثمرة النكسة بقدر ما كانت النكسة ثمرة التخلي عن الحجاب كمظهر من مظاهر التخلي عن الإسلام.

ثانياً : أن الخلاص من تلك البارحة التي إنساق المجتمع كله في تيارها، وسرت فيه عدواها، وأن التخلص من آثارها، ونتائجها الوخيمة لا يكون، ولن يكون ـــ إلا بالعودة إلى الله تعالى، والالتجاء إلى حماه، والالتزام بشرعه، والامتثال لمنهجه .. توسلاً لمرضاته تعالى وطاعة رسوله ﷺ.

وبعبارة أخرى : أن التخلص من آثار (العدوان) اليهودي لن يتم إلا بالتخلص من آثار العدوان العَلماني على شريعة الله عز وجل، وأن الصوت الوحيد الذي ينبغي أن يعلو كل صوت هو الذي يدوي قائلاً : ﴿ **إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ (يوسف : ٤٠).

وقد ظهر ذلك كله في الجنود المسلمين يوم دَكُّوا خط (بارليف) بصيحة (الله أكبر) قبل أن يدكوها بسلاحهم، ويوم تجاوبت أصداء البلاد بالمطالبة بالحكم بما أنزل الله وتحرير البلاد من الاستعمار (التشريعي)، ويوم كانت عودة المرأة إلى الحجاب (رمزاً) صامتاً يصفع أحلام الرائدات والرواد الأول، ويتحدى مؤامرات اللاحقين من دعاة (النهضة) النسائية ـــ أستغفر الله : بل (الكبوة) الشيطانية.

صـدق، وهو كـذوب :

• ومن عجيب أمر صاحب (الردة) أنه فهم من أمر الحجاب معنى زائداً على ما يفهمه كثير من بسطاء المسلمين في هذا الزمان، وهم الذين يصفون كل ما يمت إلى المظهر الإسلامي بصلة كالحجاب واللحية ... إلخ بأنه (قشور وفرعيات) لا ينبغي أن تشغل حيزاً من اهتمام المسلمين.

أما صاحب (الردة) فقد فطن إلى أن الحجاب (رمز له دلالته) في قوله :

(ولم يكن أحد ليعلق بكلمة واحدة على قطعة من ثياب امرأة، اختارتها كما يختار أي إنسان ثيابه التي تلائم ذوقه، لكن الموقف يتغير إذا أريد بقطعة معينة من الثياب أن تكون رمزاً له دلالته) اهـ.

وهذا حق .. فإن (الحجاب) عند نساء المسلمين و (اللحية) عند رجالهم وغيرهما من المظاهر الإسلامية المتميزة بجانب أنها طاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ، إلا أنها أيضاً (رمز) لتحدي الواقع الجاهلي الحريص على طمس معالم الشخصية الإسلامية، وهي (تعبير صامت) عن الحنين إلى جذورنا الأصيلة الضاربة في أعماق التاريخ، والتي جعلت من سلفنا خير أمة أخرجت للناس، وهي أخيراً (راية) على وجوه المسلمين رجالاً ونساءً تؤكد استعلاءهم على مؤامرات أعداء الإسلام الذين يقف معهم صاحب (الردة) في خندق واحد حاملاً (قوسه المشدودة إلى صدر الإسلام، وقد شحن بالتحفز، حتى إذا ما ارتخت عنها قبضة الرامي ارتدَّت إلى نحره، وكان فيها حتفه بإذن الله) ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ الشعراء (٢٢٧).

ولما كان من المستحيل أن يجمع الإنسان بين إيمانه بالإسلام كما فهمه السلف الصالح وعملوا له، وبين الإيمان بمبادىء (العلمانية) و (الليبرالية)[٤٠٩]، ولما كان

(٤٠٩) تعني الليبرالية (أى : التحررية) رفض الخضوع لسلطان الدين، والتسليم بقضاياه، والوقوف عند =

الاقتداء بالسلف الصالح ينافي دعوة (المتغربين) إلى الاقتداء بفلاسفة الغرب ورجالاته ..

ولما كانت قوة المسلمين منوطة بمدى انتهاجهم النهج السلفي القويم .. رأينا (شيخ التغريب) لا يفوته أن يربط (عودة الحجاب) بـ (سلفية الشباب والفتيات) على أن هذا الرباط من الأمور التي أزعجته ، وجعلته يجرد قلمه المسموم ليحذر من هذه (الموجة الرجعية العاتية) فيقول : (لقد أصبحت هذه الموجة المتحفظة ظاهرة في حياتنا الاجتماعية ، ولا أظن أن لها شبيهاً في بلدان أخرى كثيرة ، والظاهرة التي أعنيها هي أن يكون الجيل الأكبر في معظم الأسر ، أو قل في كثير منها ، أقل نزوعاً إلى تلك المحافظة من الجيل الأصغر ، ففي حالات كثيرة نرى الأم سافرة وابنتها محجبة .. وفي حالات كثيرة أيضاً ترى الوالد حليق اللحية وابنه مرسلها على هذا النحو أو ذاك ، وإنها لمفارقة شديدة في أي مجتمع : أن ترى الجيل الأصغر منه سلفياً بدرجة تزيد على الحد المألوف ، وترى الجيل الأكبر منه أقل سلفية — في ظاهرة على الأقل — من أبنائه وبناته) اهـ .

وقال في « بريده الغاضب » : (بينما الشباب الثائر في البلاد الأخرى ، كان يحتج على أوضاع الحياة الراهنة ، وبطء حركتها نحو المستقبل الجديد المأمول ، رأينا ثمة شبابنا تحتج هي الأخرى على أوضاع الحياة الراهنة ، وتدعو إلى عودة بها إلى نموذج السلف) هـ .

لقد أتِيَ الفيلسوف الهرم من عقدة الخضوع للمفاهيم الغربية الشائعة والانسياق وراءها ظناً منه أنها مطابقة للتصورات المماثلة في المجتمعات الإسلامية ، فمال هو وأمثاله إلى الغض من الاتجاه السلفي وأصحابه ، ونفروا الناس ، منه وقاموا بحملة تشهير ظالمة ضده .

= حدوده ، والتزام أوامره ونواهيه ، في تنظيم المجتمع ورسم سياسته ، انظر : (الإسلام والحضارة الغربية) للدكتور محمد محمد حسين رحمه الله ص (١١٦ — ١١٨) .

ولنقف هذه الوقفة مع هذا المصطلح الشريف : « السلفية »[٤١٠] .

(فمن حيث المصطلح أصبحت « السلفية) عَلَماً على أصحاب منهج الاقتداء بالسلف ، من الصحابة والتابعين من أهل القرون الثلاثة الأولى ، وكل من تبعهم من الأئمة ، كالأئمة الأربعة ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عُيينة ، والليث بن سعد ، وعبد الله بن المبارك ، والبخاري ، ومسلم ، وسائر أصحاب السنن ، وشمل شيوخ الإسلام المحافظين على طريقة الأوائل ، مع تباين العصور ، وتفجر مشكلات وتحديات جديدة أمثال ابن تيمية ، وابن القيم ، ومحمد بن عبد الوهَّاب ، وكذلك أصحاب أغلب الاتجاهات السلفية المعاصرة بالجزيرة العربية والقارة الهندية ومصر وشمال أفريقيا وسوريا ، وكانت ذات أثر واضح في تنقية مفاهيم الإسلام ، ودفعه إلى الأمام لمواجهة الحضارة والتطور ، وللكشف عن جوهر الثقافة العربية والإسلامية الأصيلة القادرة على الحياة في كل جيل وكل بيئة) .

(ومن حيث المضمونُ ، تعني السلفية في الإسلام التعبير عن منهج المحافظين على مضمونه في ذروته الشامخة وقمته الحضارية ، كما توجهنا إلى النموذج المتحقق في القرون الأولى المفضلة ، وفيها تحقق الشكل العلمي والتنفيذ الفعلي ، ومنه استمدت حضارة المسلمين أصولها ومقوماتها ممثلة في العقيدة خضوعاً للتوحيد ، وبياناً لدور الإنسان في هذه الحياة ، وتنفيذاً لقواعد الشريعة الإلهية بجوانبها المتعددة ، في الاجتماع والاقتصاد والسياسة وروابط الأسرة وفضائل الأخلاق .

والسلفية كمصطلح تعني أيضاً في مدلولها الخاص ــ الاقتداء بالرسول ﷺ ، فإن أمتنا تنفرد بمزية لا تشاركها فيها أمة أخرى في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، تلك هي تحقق القدوة في شخصه ﷺ ــ إذ حفظت سيرته كاملة محققة بكافة

---

(٤١٠) انظر (قواعد المنهج السلفي) و (السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية) للأستاذ الدكتور مصطفى حلمي .

تفاصيلها، فنحن نعلم عنه كل شيء وفقاً لما نقل إلينا في كتب وعلوم مصطلح الحديث بأدق منهج تاريخي علمي عرفه المؤرخون.

وهكذا فإن السيرة النبوية حية في كياننا، ونحن نعيشها كل يوم، وهي تمثل القمة للسلفيين، وتطبيق الشريعة الإسلامية ممتد على طول الزمن لا يتعلق بعصر دون آخر، بل إن كل جيل من المسلمين مطالب بتنفيذ أصولها النصية مع الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص عند مواجهة أحوال الحياة المتغيرة كما هو معروف في أصول الفقه.

وإزاء خطط الغزو الفكري ومظاهر الاشتباك العقلي مع خصوم الإسلام صمد السلفيون للمحافظة على جوهر الإسلام وأصوله، إيماناً بأنه لن يظهر زيف هذه العقائد والنحل إلا بطريقة السلف أنفسهم مهما تغيرت الأزمنة والأعصار، لأنها طريقة موضوعية ذات أسس علمية منهجية، تعتمد على النصوص الشرعية الموثقة، فهناك مسائل ثابتة لا تتغير: كفطرة التوحيد، ومخاطبة العقول البشرية للبرهنة على النبوات عامة، ونبوة رسول الله ﷺ خاصة، والرد على أهل الكتاب من اليهود والنصارى في كل ما انحرفوا به عن الشرع المُنَزَّل، مع دحض شبهات الملحدين والمشركين.

هذا فضلاً عن ثبات الفضائل الأخلاقية، وقواعد التحليل والتحريم في المأكل والمشرب والملبس، وتنظيم العلاقات الاجتماعية في الأسرة والمجتمع، وإقامة العلاقات الدولية مع سائر الأمم وفقاً لأصول الشرع، ولقد أصبحت الحركة السلفية هي الحركة الكبرى التي جددت الدعوة الإسلامية، ولولاها لهان على الغرب أن يستعبد الشرق روحياً وفكرياً إلى أمد بعيد.

فإذا كان المسلمون يتلمسون اليوم طريقاً للنهوض، فليس لهم من سبيل إلا وحدة جماعتهم، ووحدة الجماعة ليس لها من سبيل إلا الإسلام الصحيح؛ والإسلام الصحيح مصدره القرآن والسنة، وهذه خلاصة الاتجاه السلفي: عودة بالإسلام إلى مَعينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وفي العصر الحديث يعمل السعيون على استئناف الحياة الإسلامية على أساس هذا الفهم، وطبقاً للنظرة الرحبة الفسيحة لكل جوانب الإسلام كمنهج رباني شامل لا يعتوره نقص في أيٍّ من مجالات الحياة.

وقد اتفق المسلمون السلفيون على قاعدة اضطراد العلاقة بين تقدم المسلمين واستمساكهم بالإسلام، وعلى العكس تدهورهم وضعفهم عند الانسلاخ منه، فالعلاقة بينهما علاقة المد والجذر مع الإسلام والإيمان.

السلفية والتقدم :

يزعم خصوم الإسلام بعامة، والسلفية بخاصة أنها دعوة رجعية، وهو زعم خاطىء من جذوره، فلا تتعارض السلفية مع التقدم، لأن التقدم في الإسلام تقدم أخلاقي يمضي قدماً في تحقيق الرسالة التي نيطت بهذه الأمة، مع الأخذ بأسباب العمران المادي في نواحي الحياة كلها.

والقديم في تاريخ أوربا تعبير يطلق على العصور المظلمة في القرون الوسطى السابقة لعصر النهضة، ورفض أوربا لتاريخها القديم موقف عادي يتلاءم مع رغبتها في التقدم لأن الماضي يعد سبباً لتخلفها.

« وإذا قارنا الإسلام بمختلف ديانات العالم، عرفنا أن عقائدها منعت معتنقيها من التقدم الحضاري عندما استمسكوا بها، ودارس التاريخ يلاحظ أن أهل أوربا والبوذيين في اليابان على سبيل المثال، لما كانوا راسخين في معتقداتهم الدينية، كانوا على أسوأ ما يكون من أدوار التخلف، ولما أحرزوا لأنفسهم الرقي والتقدم في حياتهم العلمية والعقلية والمادية، ماعادوا مؤمنين بمعتقداتهم المسيحية والبوذية إلا اسماً .

أما المسلمون فعندما كانوا أقوياء في إيمانهم بمعتقداتهم صاروا أكثر أمم الأرض تقدماً وازدهاراً وقوة ومجداً، وما أن دب دبيب الضعف في إيمانهم بها حتى تخلفوا في

ميادين العلم ، وضعفوا في صراعهم للرقي الدنيوي ، وتحكمت فيهم واستولت عليهم أمم أجنبية ، وهذا فرق عظيم بين معتقدات الإسلام ومعتقدات الديانات الأخرى في العالم »[٤١١] .

فالأمر عكسي بالنسبة لنا تماماً : فإن تاريخنا يعبر عن تقدم حضاري في كافة المجالات ، وإذا نحن طالبنا (بالترقي) إلى مستوى السلف ، فإننا نعني بذلك التمسك بالمفاهيم الإسلامية الشاملة للعقيدة والعبادة والشريعة وسائر الأنشطة الإنسانية التي منها ــ بلا شك ــ الحقل العلمي .

ولكننا في الوقت نفسه لا نزعم ــ ولا نظن أن عاقلاً يخطر له على بال ــ أن نضع الأمة الإسلامية في مُتْحَفٍ للتاريخ ! بمعنى أن نطالب بإرجاعها للأخذ بوسائل العصور السابقة في الحياة العمرانية بأساليبها في الإنتاج والنقل والتعليم والتطبيب وتشييد المدن ، وتجهيز الجيوش ، وبناء المدارس والجامعات والمستشفيات ... إلخ .

ويتضح لكل دارس للإسلام أن المفهوم الإسلامي للحضارة أرقى بكثير من التصور الغربي ، فلا نحن نرضى بتخلف المسلمين الحالي عن تحقيق النموذج الإسلامي ، ولا نرضى في الوقت نفسه بتقليد الغرب في فلسفته ومضامينه الفكرية الشاملة .

أما نبذ السلفية بحجة التسابق مع الزمن ، واللحاق بكل ما هو جديد ، فمنهج خاطىء قائم على مفاهيم غربية متصلة بفلسفتها ، فإن ما نراه اليوم جديداً سيصبح غداً ــ وحتماً ــ قديماً ، فليست الموازنة إذن بين قديم وجديد موازنة صحيحة ، ولكن ينبغي أن تتم بالمقارنة بين الحق والباطل أيًّا كان العصر والزمن ، لأن القيم لا تتغير ، ولا تتبدل ، فليس الجديد مقدماً بالضرورة عن سلفه .

ولعلنا نصدم أصحاب دعوى التجديد المتغربين النابذين للسلفية عندما نضع

---

(٤١١) « المخاطر التي تواجه الشباب المسلم ، وكيف نتوقاها ؟ » للأستاذ الدكتور « مصطفى حلمي » ص (٤٨ ــ ٤٩) .

أمامهم الحديث النبوي : (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[٤١٢] والتجديد إنما يكون بعد الدروس ، فالتجديد ارتقاء وتقدم بالأمة لتسلك طريقها مرة أخرى ، كلما بعدت عن الصحيح الأصيل المتوارث .

ونحن نرفض تقليد الغرب ، ونبحث عن الأصالة ، ولا تأتي الأصالة بترقيع الشخصية ، بل بالارتباط بالعقيدة التي كانت حجر الزاوية في كيان هذه الأمة ، وينبغي هنا التمييز بين تقليد (مقومات الشخصية والعقائد والتصورات) ، وبين النتائج العلمية ، فلا وطن للعلم ولا جنسية للاكتشافات والأبحاث الإنسانية في الميادين المختلفة .. ولكن المشكلة هي اختلافنا الأساسي معهم على قواعد جوهرية تتناول عقيدة التوحيد والإيمان بالله سبحانه وتعالى وإفراده بالألوهية والربوبية ، وماهية الإنسان ، والغرض من خلقه ، وبيان مآله في اليوم الآخر ، وما هي وسائله لسلوك أحسن السبل الممكنة في الحياة والارتقاء بها ؟

وتأتي آفة التقليد عندما ننسى أصالتنا ، ولذا ينبغي التنبيه إلى الحكمة النبوية في الحديث الذي رواه البخاري (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون « الأمم » قبلها شبراً بشبر ، وذارعاً بذراع ، فقيل : يا رسول الله ! كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك ؟)[٤١٣] .

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عنه ﷺ أنه قال : (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع حتى ولو دخلوا جُحْرَ ضب خرب لتبعتموهم ، قلنا : يا رسول الله ! اليهود والصنارى ؟ قال : فمن غيرهم !)[٤١٤] .

---

(٤١٢) رواه أبو داود ، والحاكم ، والبيهقي في « المعرفة » من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وصححه الألباني .

(٤١٣) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤١٤) رواه الإمام أحمد ، والشيخان ، وابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه .

إذا عرفنا كل هذا، أصبح هدف السلفية واضحاً أمامنا كضوء الشمس، وهو يتلخص في :

تطهير العقيدة من شوائب البدع، وتربية الشخصية الإسلامية، وفتح الذهن البشري لقبول كل جديد في ميادين العلوم التجريبية، وإحياء العقيدة من منابعها بعيداً عن المذهبية الضيقة بصورتها الأخيرة، أو تطويع العقيدة والشريعة في الإسلام لدعاوي التطوير الخاطئة، ورفض فكرة لا دينية الدولة .

وأخيراً : أسعفت الفيلسوفَ الهَرِمَ ذاكِرَتُهُ، فتذكر أن هناك قرآناً يستدل المسلمون بآياته على حتمية الحجاب، فقال : (ثم وَجَدَتْ هذه اللفتة السلفية من يربطها للشباب بالدين، وهنا تأتي النقطة الرابعة التي سأجعلها الأخيرة) وهذه النقطة المؤخرة عنده ــ أخَّره الله وأخزاه ــ هي آيات القرآن المجيد الآمرة بالحجاب، وكان ينبغي أن يبدأ بما إنتهى به، وأن يقدم ما أخره، فإن حق كلام الله عز وجل أنَ يقدم على كل كلام لو كان صدقاً فكيف إذا كان لغواً وزوراً وافتراءً على الله كتلك المئات من السطور التي سودها ذلك المنافق يصد بها الناس عن القرآن ؟!

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تُقَدِّموا بين يدي الله ورسوله** ﴾**الآية، (الحجرات : ١)** وقال عز وجل : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ **الآية**، (**الحشر : ٧**) وقال تبارك وتعالى : ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون** ﴾ (**الأعراف : ٣**) .

ولقد ذم الله قوماً يعرضون عن آياته فقال عز وجل : ﴿ **فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم** ﴾ (**النجم : ٣٠**)، وقال سبحانه : ﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن**

يضلهم ضلالاً بعيداً . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ النساء (٦٠ ــ ٦٥) .

ثم إن الفيلسوف الهرم لم يكتف بذلك بل تجاهل آيات القرآن تماماً فضلاً عن مناقشة تفسيرها، وترقي إلى ما هو أبعد من ذلك ــ رماه الله في المهالك ــ حين تقول على الله بغير علم، وفكَّر وقدَّر، فقُتِل كيف قدَّر، دم قتل كيف قدر، ثم حكم ببطلان أن الحجاب أمر تحتمه الشريعة الإسلامية، فقال ــ قاتله الله ــ (أوردت الرسائل في سياقها آيات قرآنية كريمة يستشهد بها أصحاب الرسائل على أن فتور الهمة نحو العلم ونحو العمل في امرأة هذا الجيل، وميلها نحوالعودة إلى البيت ونحو أن تتحجب ــ أو على الأقل أن تضع فوق رأسها رمزاً يشير إلى معنى الحجاب ــ هو أمر تحتمه الشريعة الإسلامية .

وأقول : إنه لو كان ذلك صحيحاً، لكنت أول الداعين إليه ؛ ولكن هل هو صحيح ؟) اهـ .

وهنا بدأت نبرة الكاتب تتحول إلى الانسحاب الهادىء فبعد أن طعن الدين في الصميم، وشعر أنه أسرف في الكذب والافتراء، وجد نفسه مضطراً إلى ممارسة (فن التلون الحربائي)، فإذا به يتوارى ويتحصن في الدين فيقول : (لو كان ذلك ــ يعني أن القرآن يحتم الحجاب ــ صحيحاً، لكنت أول الداعين إليه)، ونحن إذا أَحْسَنَاً الظن به حملنا أمر الفيلسوف « الكبير » ! على أنه لم يقرأ القرآن مرة واحدة، أو أنه قرأه ثم نسيه لانشغاله عنه بفلسفةٍ أكثرها سفه، وإلا فهو عدو للإسلام والمسلمين متآمر ضد أمة محمد ﷺ، قال تعالى : ﴿ **ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول** ﴾ **القتال** (٣٠) .

ثم يذكر الكاتب دليله على قطع الصلة بين القرآن والحجاب فيقول : (أكانت تلك الشريعة معطلة حتى جاء شباب هذا الجيل ليعيدها إلى الحياة ؟) اهـ .

نقول : كلا بل مازالت شريعة القرآن نافذة وسائدة طوال عصور الإسلام ومازلت قلوب المسلمين رجالاً ونساءً تخفق بالاعتزاز بها والإذعان لها ، إلى أن هجمت جيوش الغزو الفكري متترسة بالفلاسفة والعملاء ، والعميلات اللائي أسميتهن (رائدات الجيل الماضي) ، ليرفعوا الحجاب عن وجه المرأة ، ويعطلوا الشريعة الحنيفية شكلاً ثم موضوعاً وواقعاً ، فجاء شباب هذا الجيل ليصحح الأوضاع ، ويعود إلى حظيرة الإيمان ، ويجدد معالم دينه الذي ارتضاه الله له ، فما الذي يغيظك من ذلك كله ؟

وإذا كنت محباً لهذه الأمة المحمدية ومخلصاً لهذه الملة الحنيفية فلماذا تتزعج هكذا من عودة الشباب إلى الإسلام ، وعودة المسلمات إلى الحجاب ؟

ثم يمضي إمام الضلالة مدعياً مرتبة الاجتهاد المطلق ، بل ها هو ذا يقدم نفسه على كل أئمة الهدى في كافة عصور الإسلام ، ويبرهن على ذلك بقوله :

(إنني مهما تواضعت في قدر نفسي ، فلا أظنني أصل بدلك التواضع درجة تحرمني من فهم الآيات الكريمة التي سيقت في الرسائل شواهد على ما أراده أصحابها ، فالقرآن الكريم كتابهم وكتابي) اهـ .

أقول : لو أن هذا المختال الفخور درس القضية في ضوء الكتاب العزيز والسنة المطهرة لوجد فيها من الشفاء والهدي والنور ما يغنيه عن ظلماته وضلالاته التي أوقعته في مهواة البلاء والعجب بنفسه ، وتكبره الذي دعاه إلى أن يضرب بسهم مع الأفاضل وأرباب التقوى ، مع أنه كما قال القائل :

نزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وكما قال القائل :

أيها المدعى لسلمى إنتسابا لست منها ولا قلامة ظفر

والفيلسوف الزائغ ليس من أهل الترجيح لأقوال أهل العلم بعضها على بعض، بل لا يصلح أن يكون حكماً بين صبيين فضلاً عن أن يكون حكماً بين العلماء الربانيين :

ما أنت بالحَكَمِ التُّرضَى حكومَتُهُ ولا الأصيلِ ولا ذي الرأى والجدلِ

فإن من شرط الحَكَم أن يكون عالماً بالكتاب والسنة ، وأقوال الصحابة ومذاهب المجتهدين فمن أين لهذا الزائغ من هذه العلوم ، وهو بالنسبة إلى الأئمة الذين « قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون » طفل راقد في مهد طفوليته ؟!

بل أين المخلصون المجاهدون في سبيل الإسلام من الطاعنين فيه الصادِّين عن سبيله ؟! قال تعالى : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيَّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ النساء (١١٥)، وقال عز وجل: ﴿ **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار** ﴾ ص (٢٨).

أما قول صاحب (الردة) :(فالقرآن الكريم كتابهم وكتابي) فما أشبه بقول من حكى الله عنهم : ﴿ **ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم** ﴾ التوبة (٥٦)، وقوله تعالى : ﴿ **إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون** ﴾ المنافقون (١)، فعادة المنافقين « الاستجنان » بالأيمان الكاذبة كما استجنوا بالشهادة الكاذبة ﴿ **اتخذوا إيمانهم جُنَّةً فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون** ﴾ المنافقون (٢)، فيتخذون حلفهم بالله إنهم لمنكم جُنَّةً تحميهم مما يُعامَل به الكفار، وأخبر سبحانه عن صفتهم وشأنهم فقال : ﴿ **وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم** ﴾ المنافقون (٤)

لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم، إلى أن قال عز وجل ﴿ **هم العدو** ﴾ أي هم الكاملون في العداوة والراسخون فيها، فإن أعدى الأعادي العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي ﴿ **فاحذرهم** ﴾ لكونهم أعدى الأعادي، ولا تغترن بظاهرهم

فلا تقنـــــع بأول ما تراه فأول طالـــع فجـــــر كذوب

فمن هذا الباب قول الكاتب (فالقرآن الكريم كتابهم وكتابي) نقول : إن القرآن حق في نفس الأمر، وليس هو محتاجاً لأن يحامي مثلك عنه، والمحاماة عن القرآن تكون بإقامة البراهين ودفع الشبهات الباطلة، أما تحريف معناه وتغييره، أما تجاهله والإعراض عنه، أما مراغمة نصوص القرآن ومعاكستها، ووصف الممتثلين لها بوصف (الردة والنكسة والمأساة) وما إلى ذلك من العبارات الشنيعة فهذا كله إفساد للقرآن، وصد عن سبيله، واستحلال لحرماته، واستهزاء بآياته :

﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾ الأنبياء (١٨).

ولئن جاز أن يتسامح المسلمون مع الكاتب فيما كتب ــ وهذا بعيد جداً ــ ، فلا يمكن أن يتسامحوا معه بأى وجه من الوجوه حينما (أبي واستكبر وعاند) الآيات التي بَلَّغها إليه القراء في رسائلهم الغاضبة، ثم إذا به يضرب بها كُلِّها عرضَ الحائط قائلاً

(إنني لم أجد في تلك الرسائل جميعاً ما يحملني على أن أغير حرفاً مما كتبته، ولو أعدت الكتابة لكررت ما قلته كلمة كلمة) اهـ .

فإذ لم يرفع بآيات الله الآمرة بالحجاب رأساً، فإنانذكِّره بقول الله تبارك وتعالى :

﴿ ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يُصِرُّ مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم . وإذا علم من ءايٰتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك له عذاب مهين ﴾ الجاثية (٧ ــ ٩).

وقوله عز وجل :

﴿ ومن أظلم ممن ذُكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنّا من المجرمين منتقمون ﴾ السجدة (٢٢).

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي ءاذانهم وقراً وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً • وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً ﴾ سورة المدثر (١٦).

ثم نقول : كون هذه الآراء صحيحة عندك ، وأنك مؤمن بها لن تتراجع عن كلمة منها ، لا يدل على صحتها في نفسها ، فكل حيوان يستطيب ريقه وإن كان خبيثاً ، وقد قال تعالى في إخوانك من قبل : **﴿ ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ، استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ (المجادلة : ١٨ ــ ١٩).**

وما أحسن ما قيل في مثله :

ولقد أقول لمن تحرش بالهدى   عرضت نفسك للبلا فاستهدف

آخــر :

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه   أرفق على الرأس لا ترفق على الجبل(*)

(*) وفي أحدث محاولات الفيلسوف الهرم لينطح الجبل العالي ، كتب مقالة مطولة في « آخر ساعة » يدافع فيها عن العلمانية ، ويهاجم الجماعات الإسلامية ، وفيها تطرق إلى الحجاب زاعماً أن علة انتشاره بين الفتيات هي : (انخفاض الدخل في كثير من الأسر ، مما جعل عدداً من السيدات والفتيات يعجزن عن التنافس في دنيا الثياب ــ الموضات ــ فيجدن ملاذاً في الزى الديني) وادّعى أن من الأسباب أيضاً : (ارتفاع أجور العناية بالشعر عند الكوافير ، فيحدث أن حجبه ــ حجب الشعر تحت الحجاب ــ أيسر ، وأقل تكلفة) ، ولما سئل عن رأيه في المنقبات ، قال في غرور : (المنقبات =

فنسألك اللهم أن تخلع من أعداء الحق وثائق قلوبهم وأفئدتهم، وأن تباعد بينهم وبين أزودتهم، وأن تحيرهم في سبلهم، وأن تضللهم عن وجههم، وأن تقطع المدد عنهم، وأن تنقص منهم العدد، وأن تملأ أفئدتهم بالرعب، وتقبض أيديهم عن البسط، وتحرم ألسنتهم عن النطق، وتشرد بهم من خلفهم، وتنكل بهم من وراءهم، وتقطع بحربهم أطماع من بعدهم، اللهم عقم أرحام نسائهم، ويَبِّس أصلاب رجالهم، وعجل لهم الوبال والنكال، وأخرس منهم عضو المقال، وفرق جمعهم، وشتت شملهم، وأفسد رأيهم، وأخمد أنفاسهم، وهدِّم أساسهم، إنك على ما تشاء قدير.

= لايستأهلن الحديث مني عنهن ..)، ثم راح يتساءل (هل هو عدم جمال خِلقة ؟ .. ولكن أقول إن فيهن صاحبات وجوه مليحة ومقبولة ! أيضا أقول : هل هي حركة احتجاجية داخل الأسرة ؟ هل هي حالة عدم رضاء كاملة عن النفس ؟ هل النقاب هو الإسلام ؟) اهـ من « آخر ساعة » ص (٣٤) مايو ١٩٨٦م.

حقاً .. إنها معركة
مارقٌ يتحدى مشاعر المسلمين
ويستعدى « السلطة » على المحجبات

إنه المدعُو «حسين أحمد أمين»(*)، الذي فتحت له الصحافة أبوابها على مصراعيها، فصال وجال داعياً إلى البهتان العظيم، والعدول عن صراط الله المستقيم، ومناقضة ما جاء به رسول الله ﷺ، وصَدَحَ به كتاب الله المبين، جاء هذا الغبي الجاهل المكابر، فأعرض عن الحق الصريح الظاهر، وكتب المقالات المطولة التي حشاها من الكذب والافتراء، والظلم والعدوان، وشَتْم أهل الحق، وقَذْفِ المحصنات الغافلات المؤمنات، والصد عن سبيل الله عز وجل.

ويبدو أن الدور الذي شاء له أسياده، ووقع اختيارهم عليه لأجل إنجازه هو « محاربة الحجاب » .. ذلك الحجاب الذي أشعلت عودتُه نارَ الحقد والغيظ في قلبه، فأنشأ يسوِّغ محاربته إياه قائلاً: (رأيت ظاهرة تنتشر في مجتمعنا انتشار النار في الهشيم، هي ظاهرة الحجاب، وسمعت أنصارها يربطون بينه وبين الإسلام، فأحببت أن أتحقق بنفسي مما إذا كان القرآن قد أمر به، وقد توصلت إلى أن حجاب المرأة ليس من الإسلام) اهـ.

وقال في موضع آخر[٤١٥]:

(ليس للحجاب أية علاقة بالإسلام) ! ثم يزعم أن الحجاب إنما عرف عند

---

(٤١٥) من مقاله المنشور بمجلة (روز اليوسف) ــ الإثنين ١٧ يونية ١٩٨٥ ــ العدد (٢٩٧٥) ــ بعنوان : (المفكر الإسلامي « حسين أمين » يتحدى : ليس في القرآن آية واحدة تفرض الحجاب) وفي نفس المقالة استهزأ من حكم الإسلام بأن شهادة الرجل تعادل شهادة امرأتين قائلاً : (هل يمكن أن تكون شهادة بواب عمارتنا تعادل شهادة « أمينة السعيد » « وسهير القلماوي » معاً ! هل نستطيع الآن أن نقول هذا ..؟) اهـ ص (٣٥).

(*) وانظر: «قصة الهجوم على السنة» للدكتور علي السالوس ــ حفظه الله ــ ص (٥٤) لتقف على بعض افتراءاته على الإسلام.

الفرس، ويقول : (ومن المعروف أن أول مفسرين للقرآن الكريم على الإطلاق كانوا من الفرس(*) ، ومن الطبيعي أن يتأثر المفسرون بالتقاليد والقيم التي نشأوا عليها .

لقد درست الآيات القرآنية التي ورد ذكر الحجاب بها ، ووجدت أنه ليس هناك آية واحدة تفرض الحجاب على المسلمات) اهـ .

وتراه يبين منهجه الذي انتهجه في هذا « التحقيق الفذ » ، فيقول :

(إنني أعتمد على أمهات الكتب ، وأدرس ما اتفق عليه العلماء والأئمة الأربعة وغيرهم ، غير أني لا أعتبر نفسي ملزماً إلا بما انتهى إليه تفكيري ... ، ولا يضيرني أن أكون أول من قال بهذا الرأى أو ذاك دون أن أستند إلى مرجع)(٤١٦) ، والفقهاء كلهم ـــ في نظره ـــ (لا قولهم حجة ، ولا من الواجب الأخذ به) ،بل إنه يرد على مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف حمزة قائلاً : (نعم يا سيدي المفتي ، أنا زعيم لك بأني أهل لأن أنافس الأئمة المجتهدين ، وأن أدلي بدلوي كما أدلوا بدلائهم)(٤١٧) اهـ .

فانظروا أيها المسلمون ما يقول ذلك (الإمام المجدد) ، والعبقري الفذ ، والمجتهد المطلق ! الذي تفتق عنه ألقرن الرابع عشر الهجري ، وحَلَّق في آفاق الاجتهاد حتى إنه ليشهد لنفسه بملء فمه أنه أهل لأن « ينافس » أبا حنيفة ، ومالكاً ، والشافعيَّ ، وأحمد ، وسفياناً ، وسائر الأئمة ، وأن تتمخض عبقريته عن آراء واكتشافات كان هؤلاء جميعاً في غفلة عنها ، بل مخطئين فيها ، ومن أعظم هذه « الاكتشافات » أن حجاب المرأة ليس من الإسلام !!

قال أخزاه الله(٤١٨) :

(*) راجع (التفسير والمفسرون) للدكتور محمد حسين الذهبي ـــ رحمه الله ـــ (٣٢/١ ـــ ١٤٢) حتى تقف على فساد هذا القول .

(٤١٦) ، (٤١٧) جريدة « الأهالي » الماركسية (تاريخ ٨٥/١/٢٣) ص (١٠) .

(٤١٨) مجلة أكتوبر ، العدد (٣٥١) ـــ تاريخ ١٧ يوليو ١٩٨٣م ، ٧ شوال ١٤٠٣ هـ ص (٢٤ ـــ ٢٦) .

(متى نشأ في مجتمع معين وفي زمن محدود ما لا يمكن وصفه إلا بأنه ظاهرة متفشية تنطوي إلى حد ما على عنصر المفاجأة، فلابد لنا من أن نلتمس التفسير أو بعضه على الأقل في أسباب خارج نطاق الموضوع محور الظاهرة، فعودة الكثير من نسائنا[٤١٩] ــ بمحض إرادتهن ــ لا نتيجة ضغط من ابائهن أو أزواجهن، « بل أحياناً ضد رغبة آبائهن وأزواجهن، ورغم استهجان السلطة في بلدهن »، يمكن أن نحدد لبدايتها تاريخاً لا يزيد على ستة عشر عاماً[٤٢٠]، ثم انتشرت منذ ذلك الحين وفي هذه الحقبة القصيرة انتشار النار في الهشيم، مثل هذا الانتشار المفاجيء لظاهرة ما إن كان يمكن تفسيره في بعض الأحيان بظهور نبي جديد[٤٢١]، أو قيام حكومة ثيوقراطية في بلـد معين، فليس بالوسع الاقتصار في تفسيره على الإشارة إلى رغبة عامة مفاجئة في التمسك بتعاليم الدين، علماً بأن القرآن كان دائماً بين أيدينا، وكانت تعاليم الدين دوماً في متناول الجميع[٤٢٢] فلم ظهر الأمر فجأة إذن ؟ ولم اتخذ صورة الظاهرة المتفشية خلال سنوات قلائل ؟ لا مفر إذن من تفسير هذا النوع الذي ذكرناه في بداية المقال، وإن كره الكارهون، وغضب الغاضبون) اهـ .

ولعمر الحق لو كان هذا مخلصاً للإسلام، محباً لأهله، لشغلته الفرحة والابتهاج بتوبة العاصيات وإنابتهن إلى ربهن عن البحث في أسباب الظاهرة، التي إن بحث فيها المخلص فإنما ليدعمها، ويسعى في تمكينها وتدعيمها لا توهينها والتنفير عنها كما يفعل الذين في قلوبهم مرض، وحتى ندرك الفرق بين الفريقين نضرب المثال بقول أحد الدعاة

---

(٤١٩) كذا (!)، ولعل تمام العبارة : (إلى الحجاب).

(٤٢٠) قد بينا الخطأ الفادح في هذا التأريخ في الرد على مقالة « ردة في عالم المرأة » للدكتور زكي نجيب محمود في هذه الطبعة ــ فراجعه ص (٢٣٦ ــ ٢٣٩).

(٤٢١) وهل ظهور نبي جديد بعد رسول الله خاتم النبيين ﷺ أمر قابل للاحتمال في عقيدة الكاتب ؟

(٤٢٢) ومن هنا فنحن نوجه للكاتب سؤالًا صريحاً : إن كنت تعلم أن الحجاب من تعاليم الدين، ومن أوامر القرآن الذي بين أيدينا فما هو موقفك الصريح من هذه التعاليم، وما هو الموقف الذي ترتضيه، وترضاه من غيرك تجاه أوامر القرآن ؟ التي هي حجة على من يخالفها، أو حجة لمن يتبعها، فأين أنت منهما ؟

المسلمين في تحليل نفس الظاهرة(٤٢٣)(أ)، قال حفظه الله :

(إعلى الداعية الإمساك بهذه الظاهرة ــ ظاهرة تدين الشباب واستمساكه بالإسلام ــ وجعلها باعثاً لتحقيق الآمال في النفوس، فما الشباب إلا تجسيد لآمال المستقبل، وتعبيراً عن استعادة الأمة لحيوتها بسواعد أبنائها، على أن الطريق لن يكون مفروشاً بالورد، فما ظهور الشباب المتدين إلا بمثابة مولود جديد خرج إلى الحياة بعد آلام المخاض التي عانت منها الأمة الإسلامية ما عانت، فإذا لم يحظ بالعناية الكافية، ربما حدثت ردة لا يعلم إلا الله مدى آثارها) اهـ .

ثم يستمر الكاتب في تحليل أسباب تمسك البعض بالحجاب فيقول : (إن ظاهرة عودة نسائنا إلى الحجاب لا يمكن وصفها بأنها شأن عادي، ولا القول بأن العائدات إليه ــ في مجموعهن ــ وكطائفة، نساء عاديات، ولا عجب في هذا أن نجد من بينهن الكثيرات من الفتيات والنسوة العاديات اللواتي خضعن لتأثير أو ضغط أو دفعهن إلى التحجب نزوع إلى تقليد، أو اتجهن إلى التدين، ثم سألن من يعتقدن أنهم أفقه منهن في أمور الدين، فاخترن ما ذكر لهن أنها ثياب إسلامية يأمر الشرع بها، فالمهم هنا ليس أن المتحولة إلى هذا النوع من الثياب امرأة عادية إنما المهم هو نوعية ممارسي الضغط والتأثير في المناخ العام الذي جعل هذا الضغط وهذا التأثيرشائعين) اهـ . وكأن الكاتب الحاقد يشير بكلمات مسمومة هدفها الواضح : أن هذه الثياب لا علاقة لها بالإسلام، وإنما هناك ضغوط خفية مؤثرة يجب البحث عنها، والقضاء عليها .

ثم يؤكد في مقاله على القيم التي يرى من وجهة نظره أن تكون أساساً لاختيار المرأة ثيابها، فيعتبر جمال الوجه والقوام أساس اختيار الثوب، أما اختيار الثوب طبقاً

---

(٤٢٣) (أ) (المخاطر التي تواجه الشباب المسلم، وكيف نتوقاها) للأستاذ الدكتور مصطفى حلمي ــ حفظه الله ــ ص (١٧).

لأحكام الإسلام وأوامر القرآن فهذه عنده سلوك غير عادي، ويجب محاربته، يقول: (ولو أن امرأة اختارت ارتداء الثوب الإسلامي على أساس أنه أجمل أو أنسب لوجهها وقوامها ولا شيء غير ذلك لكان سلوكها عادياً، ولما كان الأمر محل جدل ومثار مناقشات عنيفة وسبب احتكاك عائلي وشجارات وطلاق ومنع من دخول الجامعات إلى آخره، غير أن الواقع أن تبني الرجل أو المرأة للزي الإسلامي ليس نابعاً من مزاج، إنما هو موقف .. يراه البعض شاذاً مستنكراً وجديراً بالمحاربة، ويراه أصحابه الموقف السليم الوحيد الذي ينبغي محاربة غيره واستئصاله) اهـ .

وكأن العبقري الفذ الذي يقول: (أهلاً وسهلاً ومرحباً بطاعة « بيوت الأزياء » الصِّهْيَونية الفاجرة، ولا مرحباً بطاعة الله ورسوله ﷺ)، يريد أن يذكرنا بمسلكه الوخيم هذا بمن قال فيه الله تبارك وتعالى: **﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً . أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾ الفرقان** (٤٣، ٤٤) وقوله عز وجل: **﴿ وإذا ذُكِرَ الله وحده اشمأزت قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ﴾ الزمر (٤٥)** .

ثم يحاول ذلك الشيطان الإنسي أن يبث بذور الفرقة والعداوة، ويوطد دعائم « الحواجز النفسية » الحاقدة بين المحجبة وغير المحجبة حتى لا تتأثر الأخيرة بدعوة الأولى لها إلى الحجاب يوماً ما فيقول: (إنه يكاد يكون من المؤكد أنه ما من إمرأة محجبة تجلس إلى غير محجبة إلا ونظرت كل منهما إلى الأخرى نظرة الارتياب: هذه في استنكار وتحفز، وتلك في حيرة وتساؤل، كما أنه من الصعب أن نتخيل قيام علاقة عادية بين الاثنين) اهـ .

ثم يدعى أنه قابل منذ أيام عاملاً ميكانيكاً بسيطاً، ومرت بهما امرأة محجبة، وينسب إلى ذلك الميكانيكي « الملهم .. الأديب .. » تعليقه على منظرها قائلاً في

امتعاض : (أنا لست ضد الدين ، وأنا وامرأتي نصلي ونصوم ، ولله الحمد ، ولكن هذا الشيء[٤٢٣][ب] : (ليس من ديننا ، هؤلاء) ــ لاحظ استخدامه لكلمة « هؤلاء » في معرض الحديث عن واحدة[٤٢٤] ــ قوم يُبْغِضونا ويتربصون بنا وينتظرون أن تكون لهم الغلبة حتى يخسفوا بنا الأرض ــ أنا لست ضد الحجاب في حد ذاته ... فليتحجب من شاء .. ولكني ضد ما يخفيه هذا الحجاب من مشاعر سوداء .. تسألني ماذا لقيت منهن ؟ لم ألق منهن شيئاً ، ولكني أحس إحساساً قوياً بما تشعر به نحوي وهي تنظر إليَّ ، وأعرف ما تهددني به ، « إننا » نتركهن يرتدين ما يردن ، ويتصرفن كما يحلو لهن ، ولكن أتظن متى وصلت جماعتهن إلى السلطة يتركننا نلبس ما نشاء كما نريد ؟) ثم يمضي الكاتب ينفث سمومه السوداء ، وأحقاده الدفينة قائلاً : (وقد هالني أن أرى الشبه الشديد بين موقفه هذا من المرأة المحجبة وموقف الرومان خلال القرون الثلاثة الأولى بعد مولد المسيح من المسيحيين في الإمبراطورية ، لقد كان يسود الإمبراطورية خلال تلك القرون تسامح ديني نادراً ما عرف العالم نظيراً له ، غير أنهم استثنوا المسيحيين من هذا التسامح ، وكان هذا الاستثناء راجعاً لا إلى مخالفة المسيحيين لهم في العقيدة ، إنما إلى عداء المسيحية لكل ما عداها من عقائد . مما دفع الرومان إلى تسمية أتباعها بأعداء الجنس البشري ، كانت روح المسيحية خطراً على تقاليد المجتمع الروماني وأسسه ، ومع ذلك فقد كانت كراهية عامة الشعب للمسيحين أقوى منها عند الأباطرة والسلطات ، فالجمهور قد أزعجه أن يرى أتباع هذا الدين يكرهون آلهتهم ، ويُصَلُّوْن من أجل نهاية العالم ، ويفرحون متى لحقت الهزيمة بجيوش الإمبراطورية ، وكانت العامة تنسب الكوارث التي تحل بها كالفيضانات

---

(٤٢٣) (ب) يقصد الميكانيكى (الفذ) بكلمة (هذا الشيء) : (الحجاب) .

(٤٢٤) هذ التعليق من ذلك الكاتب الحاقد على دين الله ، أو ممن وراءه من (الميكانيكية) ــ هدفه إقامة الحواجز النفسية بين أهل الطاعة وعموم الناس حتى يترسخ العداء بينهما ، ويحول دون استجابتهم لأحكام الشرع .

والمجاعات والحرائق إلى ما يمارسه المسيحيون من سحر أسود، وكانت تدرك أن المسيحيين يبغضون كافة مظاهر الحضارة التي يعيشون في ظلها، وأنهم إن تمت لهم الغلبة فسيسحقون أنظمة الدولة وآلهتها، ولن يُبْدوا تجاه الأديان المخالفة ذلك التسامح الذي يطالبون به لأنفسهم، فاستثناؤهم إذن من تطبيق مبدأ التسامح الديني، إنما كان لحماية مبدأ التسامح الديني)[٤٢٥]اهـ .

يتضح من هذا أن الكاتب يحاول أن يقيم أدلة على أن « الشبه شديد » بين موقف « الميكانيكي » من « المحجبات » وبين موقف « الرومان » من

---

(٤٢٥) اعلم ـ أخي المسلم ـ أن بعض الناس يخلطون بين لفظة (التعصب) ولفظة (التسامح) خلطاً معيباً يؤدي إلى خلل في دينهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فإذا سمعك أحدهم مثلاً تقول : « لا يجوز الترحم على اليهودي أو النصراني، لأنه لا يدخل الجنة »، اعتبر هذا تشدداً وتعصباً، وتشدق بأن رحمة الله واسعة، وَعَدَّ نفسه متمسكاً بسماحة الإسلام، ولكشف النقاب عن هذا الخلط نقول :

إن التعصب والتسامح لا يكونان إلا في المعاملة، فالتعصب : أن تعامل الذميَّ اليهوديَّ أو النصراني بحيف، وتبخسه حقه، والشرع يأبى ذلك ولا يرضاه، والتسامح : أن تعامله بالعدل والإنصاف، وتعاشره بالمجاملة والألطاف، وأن تحسن جيرته إن كان جاراً لك، وأن تصله إن كان من قرابتك، غير أنك لا تعطيه من زكاة مالك، ولا من زكاة فطرك، لأنهما خاصتان بفقراء المسلمين، ولا بأس أيضاً بجريان بعض المعاملات الدنيوية بينك وبينه كقرض أو نحوه مما لاتعلق له بالدين، وشرط هذا كله أن لا يكون محارباً .

ومع هذا يجب عليك أن تعتقد اعتقاداً جازماً لا تردد فيه أنه على باطل، وأنه إن مات كافراً لا يجوز الترحم عليه ولا الدعاء له بالمغفرة، قال تعالى : ﴿ **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل** ﴾ من الخير كصدقة، وصلة رحم، وإغاثة ملهوف ﴿ **فجعلناه هباءً منثوراً** ﴾ **الفرقان (٢٣)** لا ثواب له في الآخرة، وهذه الآية تفيد أنه لا يوجد منهم ولي أو قديس كما يقولون، لأن الولاية أو القداسة نتيجة العمل الصالح المقبول، وعملهم غير مقبول، لبطلان دينهم المخالف للإسلام ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ **آل عمران (٨٥)**، وقال ﷺ : (والذي نفس محمد بيده، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمةِ، لا يهوديٌّ، ولا نصرانيٌّ، ثم يموتُ ولم يؤمن بالذي أُرسِلْت به إلا كان من أصحاب النار) رواه الإمام أحمد ومسلم، فمن جوز وجود ولي منهم، أو تبرك بأحد قديسيهم، فقد تخلى عن عقيدته ودينه، إذ التساهل في شيء من العقيدة لايكون تسامحاً كما ظن المخلطون الواهمون، لكنه تنازل عنها، يلزم منه الخروج من الدين، لأنه مبني على العقيدة، فإذا فُقِدت فُقِدَ، فينبغي عدم إقراره على كفره، وعدم الرضا به، وبغضه ببغض الله تعالى له، وعدم موالاته وموادته قال تعالى : ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين** ﴾ **آل عمران (٢٨)**، وعدم التشبه به، وعدم إنكاحه المؤمنة، وعدم بداءته بالسلام، وأن يضطره إلى أضيق الطريق، فهذا كله من التمسك بالدين وليس من التعصب في شيء، والتفريط فيه ليس تسامحاً، ولكنه تنازل عن حدود الله عز وجل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

« المسيحيين » ، ويلزم من قياسه أن يرمي المسلمين في واقعنا زورًا بأنهم « أعداء الجنس البشري » وأنهم « يُصَلُّون من أجل نهاية العالم » وأنهم « يبغضون كافة مظاهر الحضارة التي يعيشون في ظلها » .

وذلك كله كي يصل إلى نتيجة وهي : أنه يجب على الحكومات استثناء المسلمين من مبدأ « التسامح » تمامًا كما فعل الرومان مع المسيحيين(*) ، وقياسه هذا باطل من أوجه عديدة لا تخفى على المخلصين لدينهم ، المؤمنين بأن الحق واحد لا يتعدد ، وبأن هؤلاء النصارى إن كانوا على دين الحق الذي بعث الله به عيسى عليه السلام ، وهو دين الإسلام الذي أرسل الله به رسله ، وأنزل به كتبه التي منها « الإنجيل » ، فإنما هم مسلمون موحدون مؤمنون يحررون ولاءهم لله سبحانه وتعالى وحده ، ويتبعون رسولهم المسيح عليه السلام ، ويصبرون على أذى الرومان ابتغاء وجه الله ونصرةً لدينه الحنيف ، فعداوة (الإسلام) لما عداه من العقائد الكفرية أمر لا ينكره إلا من لا حَظًّ له في الإسلام ، قال تعالى : ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم** ﴾ **البقرة (٢٥٦)** ، فالعروة الوثقى هي كلمة « لا إله إلا الله » المتضمنة لإفراد الله سبحانه وحده باستحقاق العبادة ، والكفر بكل طاغوتٍ يُعْبَدُ من دون الله عز وجل .. وهذا هو جوهر الإسلام ولبه ، فأين أنت منه يا صاحب القياس ؟

ثم يستطرد ذلك الشيطان قائلًا :

(أعود فأقول : إن ما يدفع البعض إلى اعتبار المرأة المحجبة امرأة غير عادية هو أن الزي الذي تبنته يفصح عن موقف عقلي غير عادي ، وعن مفاهيم وقيم يراها الآخرون غير عادية ، فخلاصة اعتقاد مثل هذه المرأة هي : أن النظر سهم من سهام إبليس مسموم ، ولا يحل للرجل أن ينظر إلى المرأة ، ولا المرأة إلى الرجل حيث إن قصدها منه كقصده منها ،.. فالمرأة كلها عورة إلا وجهها ويديها .. والكشف عن غير الوجه

(*) وتمامًا كما قال : « مناحم بيجن » في إذاعة فلسطين المغتصبة : (لقد سمعت اعتراضات كثيرة فى أمريكا ضد حملة السادات على المتعصبين المتطرفين « الذين يريدون العودة إلى تطبيق قوانين العصور الوسطى ، بل العصور الحجرية » ، وقد سمعت اعتراضات كثيرة هناك ضد هذه الحملة باعتبارها تتعارض مع التقاليد الديمقراطية ، ولكننى دافعت عن إجراءات السادات بحرارة ، وأقنعت المعترضين بأنه يجب عليهم أن **يتناسوا** التقاليد الديمقراطية ، حين يتعلق الأمر بالمسلمين) اهـ . باختصار نقلًا عن صحيفة « القبس » الكويتية ، عدد رقم (٣٣٨٢) ، تاريخ (١٢/ ١٠/ ١٩٨١م) .

والكفين مدعاة للافتتان، فإن كانت المرأة جميلة الوجه، وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك .. إلى آخره مما نقلناه من تفسيرات القرطبي، فالمرأة التي تعتقد مثل هذا في أيامنا هذه حين أصبح بالإمكان أن يجلس الرجل إلى المرأة دون أن تخطر ببال أيهما فكرة جنسية، والتي ترفض مصافحة الرجل بيد عارية خشية أن تثور لدى أيهما إحساسات جنسية محرمة، والتي تشغل بالها مشكلة ما إذا كان ظاهر قدمها سيثير عند الرجل في الطريق رغبات حيوانية، امرأة غير عادية)، ثم ذكر فوق هذه التعبيرات الساخرة عبارات « فاحشة » ننزه قلمنا وأسماع إخواننا عن تسطيرها، بل لم يكتف ــ أخزاه الله ــ بهذا بل ها هو ذا يصف المحجبات « بالكبت » بدل أن يصف فعلهن « بالتعفف » والامتثال لأوامر رب العالمين، بل تصل الجرأة وسوء الأدب أقصاهما حين يصف معنى الحجاب الوارد في قوله تعالى: ﴿ **وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب** ﴾ **الأحزاب (٥٣)** بأنه معنى « ضيق »، ثم يمضي فيتهم المحجبات العفيفات المحصنات ــ بارك الله فيهن ــ بأنهن لا يفكرن إلا في ما سمَّاه « الجنس » وأنها ــ أي المحجبة ــ ترتدي الحجاب (ليقيها من هذه المثيرات التي تسببت من قبل في إحداث تهيج شديد عندها لم يكن لها طاقة به .. بمعنى أنها قبل أن ترتدي الحجاب قد تأثرت بهذه المثيرات التي أحدثت لها هذا التهيج الجنسي الذي استجابت له، ولم تستطع مقاومته ...) اهـ إلى هذا الحد يطعن هذا الفاجر في سلوك المحجبات، نسأل الله أن يجعله وأمثاله من أعداء الدين عبرة لمن يعتبر، وأن يحبط كيدهم، ويرده في نحورهم، وأن يشغلهم بأنفسهم عن أهل محبته وطاعته، وأن يجعل تدبيرهم في تدميرهم، إنه سميع مجيب.

ثم يتحدى مشاعر المسلمين جميعاً قبل المسلمات بقوله: (ولو كانت مرتديات الحجاب صريحات مع أنفسهن لاعترفن في النهاية بأن سبب ارتدائهن له هو تعرضهن لاختبار صعب أو موقف لم تكن لهن به طاقة) اهـ.

ثم يشير إلى أن هدف المتمردين على التقاليد هو (أن يشد بعضهم من أزر بعض حتى أصبح مجرد سيرهم في الطريق، ورؤيتهم فيه لأمثالهم، يُشعرهم بأنهم ليسوا وحدهم في خضم الصراع ، فإذا بإرادتهم الاستمرار في المقاومة تثبت ، وإذا ثباتهم يدفع غيرهم إلى التشبه بهم، فيكثرون ، وإذا الكثرة تبهجهم فيشجعون ، والحجاب في مجتمعنا يؤدي الغرض نفسه) اهـ .

ثم يمضي الكاتب متحفزاً مستنفراً إخوانَهُ من أعداء الإسلام مستعدياً إياهم على أولياء الله قائلاً : (فإذا كان منا من يعلم هذا كله ، ويرى مع ذلك ضرراً اجتماعياً خطيراً في العودة إلى الحجاب ، فعليه أن يضع في حسبانه ــ فوق كل اعتبار آخر ــ أن انتهاج سبيل العنف مع هؤلاء كوسيلة للحل ؛ ليس فقط من قبيل العبث ، إنما هو أمر يرحب به هؤلاء، فما من سعادة يرونها أعظم من سعادة الاستشهاد في سبيل العقيدة) اهـ ، ويختم مقاله مستنهضاً هِمَمَ إخوانه من دعاة العري والانحلال قائلاً (ليست الحكومة وحدها المطالبة بالتصدي لتصحيح الأوضاع التي دفعت هؤلاء إلى مثل هذا الموقف والمسلك .. فالأفراد والجماعات كافة ــ حتى ميكانيكي السيارات الذي تحدثت عنه ــ مطالبون هم أيضاً بالمساهمة ، وهي مساهمة نوجزها في جملة واحدة : (كبح جماح النفس قبل أن يأتي اليوم الذي يذهب بنفوسهم) انتهى كلامه عليه من الله ما يستحقه ، ونحن لا نملك إلا أن نقول له : « اخسأ فلن تعدو قدرك » ، هذه نفثة مقهور ، وأَنَّهُ معثور ، ﴿ **موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور** ﴾ آل عمران (١١٩) .

ولَتكونَنَّ « عودة الحجاب » شجى في حلقك ، وقذىً في عينك ، وريبة في قلبك إلى أن يقطع الله دابرك ، وصدق الله العظيم : ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتُهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار** ﴾ غافر (٥١ ــ ٥٢) فاللهم وَعْدَكَ الذي وعدت به عبادك المؤمنين ، ﴿ **ولقد**

سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ الصافات (١٧١ ـ ١٧٣).

﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين. كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ﴾ المجادلة (٢٠ ـ ٢١).

لقد ظن هذا الموتور أنه بهذه الترهات والقحة الزائدة ينال من أهل الإسلام، ويشفي غيظه .. وهيهات ﴿ وما كيد الكافرين إلا في ضلال ﴾ غافر (٢٥).

وهل حط قدر البدر عند طلوعه

إذا ما كلاب أنكرته فهرتِ

وما إن يضر البحر إن قام أحمق

على شطه يرمي إليه بصخرةِ[٤٢٦]

وما أحرى ذلك المأفون بقول الشاعر:

ألا أيها الغُمْرُ[٤٢٧] الذي غَرَّهُ الكِبْرُ تردَّيْت من عالٍ وناسبكْ القعرُ

تفكر طويلاً يا جهولاً ترادفت عليه المخازي فهي في متنه أسر

نبذت نفيس الدر واخترت ضده ومن يكره الياقوت يعجبه البعر

فأصبحت مصبوباً عليك شتائم كما كان مشبوباً على قلبك الجمر

ظننت خداع الله في الدين هَيِّناً ولن يخرج الله الذي كنه الصدر ؟

فجئت بأقوال النفاق مخادعاً فقد بان ما تخفيه وانهتك الستر

تحارب دين الله يا شر ملحد وتلصق آراءً به ما لها قدر

وتسلك في أمر النِّسا شرَّ مسلكٍ إباحيةً صلعاءَ ليس لها سِتْرُ

---

(٤٢٦) « بيان الهدى من الضلال » للشيخ إبراهيم بن عبد العزيز السويح (٥٣٩/١).

(٤٢٧) الغمر: بفتح الغين وضمها وتسكين الميم: من لم يُجَرِّب الأمور.

ألا يا نصير الكفر ويلك فاتَّئِد ولا تنطح الصفوان يدمغك الصخرُ

لقد ضل من أغراك بالسب والهجا كما زل من أغواك نيته المكر

أتحسب أن الدين سهلاً أساسه ستنزله أقوالك الزور والفُجْـر

أتحسب أن الدين تُخْفِي ضياءه عجاجَتُك[428] الهوجا وآثارُها الكدر

أتحسب أن الناس قد غاب عنهم مقاصدك السوءي وأفعالك المر

فما أنت في دعواك إلا منافق كأ صحابك النَّوْكي[429]وهم في الورى كُثْر

فأنتم فساد الناس في كل أمة وجرثومة يضني بها الجسم والفكر

لحي الله[430]قوماً صانعوك غباوة لأهواء نفس نالها الخوف والذعر

فلا تجعل العدوان للدين راحة فبعداً وسحقاً عاقك. العسر والخسر

فإنك لن تشفى من الغيظ والبلا بلى إن هذا الوَحَرَ[431]يلهبه الوَحَرُ

فمهلاً لا قليلاً إنك اليوم غافل ستندم في الدنيا، ومن بعدها القبرُ[432]

ومن بعد ذا يوم عسيرٌ حسابُه به يعلم الإنسان ما أثمر العمر

وَكُلٌّ بذي الأيامِ يلقى جزاءه فليس بها هضم لحق ولا جور[433]

---

(٤٢٨) عجاجتك: العَجاج: الغُبار والدخان، وعَجْعَجَ: صاح، ورفع صوته.

(٤٢٩) النوكي: جمع أَنْوَك وهو الأحمق.

(٤٣٠) لحي الله قوماً: أى قبَّحهم ولعنهم.

(٤٣١) الوَحَر: بفتحتين هو الحقد والغَيْظ.

(٤٣٢) القبر: مبتدأ مؤخر، فهو ليس معطوفاً على (الدنيا).

(٤٣٣) السابق (٢ / ٥٩٥) بتصرف.

يتحلى أغلب أعداء الحجاب بخاصية « الجهل المركب » فهم ليسوا فقط جهالاً بل يجهلون أيضاً أنهم جهال ... وقديماً قالوا « عدو عاقل خير من صديق جاهل » .

فإذا اجتمعت في شخص العداوة مع الجهل ترى كيف يكون حاله ، وماذا يكون مقاله ؟

نورد فيما يلي ما كتبته الطبيبة النفسية والكاتبة (نوال السعداوي) تحت عنوان : **« ليس هناك نص ... أتحدى »**[٤٣٤] :

(إن ما هو طبيعي وما هو إنساني أن تعامل المرأة كعقل وجسد ، وتتعامل مع الآخرين من هذا المنطلق ، أنا ضد أن نحكم على المرأة بالزى فحجاب المرأة ونقابها ما هو إلا اختزال لإنسانيتها ، وأنا ضده بالذات حين يكون باسم الدين .. والذين ينادون بأن تتحجب المرأة لم يفهموا المرأة المسلمة ، ولم يدرسوا أحاديث الرسول ، ولم يقرأوا القرآن قراءة صحيحة ، ولم يطلعوا على التاريخ ، بل أخذوا أشياء دخيلة على الإسلام الحقيقي ، وعلى الحضارة المصرية والعربية الحقيقية ، (فأنا لي خمسة وعشرون عاماً أدرس الدين الإسلامي وأقارن .. ولا توجد آية قرآنية واحدة تنص على تحجيب المرأة .. زوجات سيدنا محمد لم يَكُنَّ محجبات ، وأتحدى أى شخص يقول بأن السيدة خديجة مثلاً ــ كانت محجبة أو أن سيدنا محمداً فرضه عليها ... والحجاب تاريخياً بدأ في الدين اليهودي الذي يرى أن حواء ترمز إلى الخطيئة الأولى ، وما هي إلا جسد فقط ، على عكس آدم الذي يرمز للعقل ، لذلك يجب أن تشعر بطبيعتها الناقصة ، وتغطي رأسها خجلاً وعاراً) اهـ .

---

(٤٣٤) جريدة (الأهالي) الشيوعية عدد ٨٣/١٠/٥ الصفحة الثالثة ، ومن الجدير بالذكر أن هذه الكاتبة ممن يطالبون بما يسمى (التحرر الجنسي)، ولها في هذا « الشأن » ومتعلقاته مؤلفات عديدة ، أنظر « الصحافة والأقلام المسمومة » للأستاذ أنور الجندي ص (٢٠٠).

[إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية]

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

طال الأمد على المسلمين، وتم تحريف تصوراتهم بتأثير هذه الهجمات، واعتادت قلوبهم وعيونهم رؤية المنكر فلا يحركون ساكناً، ولا يتمعر لأكثرهم وجه غضباً لله تعالى، وتضاعفت المحنة حينما وقع بعض الشيوخ أسرى للغزو الفكري المسموم، فراحوا يرددون دعاوي انهزامية لا تليق أن تصدر من أفواه ورثة النبي ﷺ، وأدلوا بدلوهم في فتنة (تحرير المرأة) عن طريق السخرية والتهكم أحياناً، وعن طريق دعاوي علمية زائفة أحياناً أخرى، فمن الأول قول الكاتب محمد الغزالي : (إن المحجبة تظهر في سمت عفريت)، وأن الدعاة إلى حجاب المرأة وقرارها في البيت (قوم غلبهم الهوى الجنسي وأنهم أصحاب عقد نفسية وأنهم يصدرون في غيرتهم عن ضعف جنسي أو شبق جنسي)، ويتساءل: (لماذا تُحتَرَم الراهبات ولا تحترم المحجبات وزيهما واحد)(٤٣٥) ومن الثاني قول بعضهم: (إن النقاب

---

(٤٣٥) انظر: «أضواء على تفكيرنا الديني» للشيخ محمد الغزالي ص (٢٢ ـ ٢٩)، ومما يجدر ذكره أن لهذا الكاتب دوراً مؤسفاً في تغذية الإتجاه العقلاني المنحرف، لافي قضية المرأة وحدها، بل في كثير من القضايا العلمية، وقد كانت آراؤه المبتدعة متناثرة في ثنايا كتبه، وكان العلماء يغضون الطرف عنها لضآلتها وتفرقها، إلى أن خرج على الأمة بكتابه الأبتر الذي لم يُفتتح بالحمد ولا بالبسملة، والذي ضم محصلة طعونه في السنة المشرفة: «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» وهنا توالت ردود حماة السنة، وفرسان الحديث، وجهابذة الفقه، وجماهير الدعاة الغيورين، وطلاب العلم المخلصين متعاقبة متناصرة ترد كيد المعتدي في نحره:

جاءتْ تهَادَى مُشْرِفًا ذُرَاها تَحِنُّ أولاها على أخراها

فتتبعوا كلامه الساقط، وشبهاته المتهافتة، وبينوا أنه حاف في حكمه، وجار في قضائه، وانتصر لرأي نفسه، وسفَّه علماء الأمة، وبث الخلاف، وشقَّ الصف، وحشر نفسه في خندق واحدٍ مع خصوم سنة سيد الأنام، عليه الصلاة والسلام.

=

= وعلى الجانب الآخر احتفي بالكتاب المسموم كافة وسائل الإعلام المشبوهة، واحتفل به العَلْمانيون واليساريون، والأعداء التقليديون للصحوة الإسلامية من الساسة والصحافيين، وضربوا الدفوف ابتهاجاً به، وصرَّح أحدهم بأن هذا الكتاب هو «بيروسترويكا» في الإسلام!

أما أهم ملامح منهج الكاتب فتتلخص في:

١ـ العقلانية الاعتزالية المُفْرِطة التي تهدر ميزان أهل السنة والجماعة في ضبط العلاقة بين العقل والنقل.

٢ـ تشوش مفهوم الاعتزاز بذاتية الإسلام، والاستعلاء بأحكامه وشريعته على ما خالفها، وكذا اضطرابه في قضية الولاء والبراء، الذي يتجلى في موقفه الفظ الغليظ من شباب الصحوة، الأمر الذي عَمَّق الحواجز النفسية بينه وبين طلاب العلم، سيما وأنهم رأوا الكاتب في غاية التلطف والرفق مع «القوانين العالمية»، وبعض أهل الكتاب، وأهل البدع كالرافضة، وغيرهم.

٣ـ الانهزام النفسي بسبب «عقدة ضغط الواقع الغربي»، والذي يتجلى في افتتانه البالغ ببعض ما تواضع عليه الغرب من قيم ومفاهيم، واعتباره إياها «نبراساً» يهتدى به، ويُخضَع له، بل إنه يجعل مراعاة «خاطر» الغرب مرجِّحاً في الخلافيات، له حضور الحاكمية، وله سلطة التأثير على مسار الفتيا سلباً وإيجاباً.

٤ـ عدوانه على عشرات الأحاديث الصحيحة، عن طريق إهدار اعتبار قواعد علم الحديث، والقفز فوق الضوابط الفنية التي أحكمها العلماء خصوصاً في مجال التعارض والترجيح، وفتح باب الطعن على السنة وأهلها من خلال بدعة «فتح باب نقد متن الحديث وإن صح سنده» لكل من هبَّ ودبَّ، متأثراً في ذلك بالقرآنيين، وربما بالمستشرقين.

٥ـ استخفافه بقضايا الهدي الظاهر، وتناوله إياها بأسلوب ساخر، مما يُجَرِّئُ السفهاءَ على تنقص بعض الأحكام الشرعية والاستهانة بها تقليداً له.

٦ـ الاستبداد الفكري، ومصادرة آراء الآخرين، والفرار من الحوار العلمي المنضبط، وتحت ستار من العاطفة، والغيرة على الإسلام رفع الكاتب الأسنة على بعض أئمة أهل السنة، بكل ما أمكنه من الهجاء اللاذع، وأطلق في حقهم عبارات لا تليق مع الصبية الأحداث، فضلاً عن قمم الإسلام، ورموز نهضته من العلماء الربانيين، والمجددين المجاهدين، بل لم يسلم من تجاوزاته بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

إن خطورة منهج «البيروسترويكا الغزالية» الحقيقية سوف تظهر جلية صريحة عندما يمسك بتلابيب هذا المنهج المتربصون بالإسلام والصحوة الإسلامية، الذين سيجدون في أيديهم «آلة» فعَّالة تتيح لهم هدم قواعد الدين وأركانه وخصوصياته التشريعية، وذلك لأن كتابات الغزالي تتسق ـ رغماً عنه ـ مع خطط خبيثة ترمي لضرب شريعة الله في مقتل، وإنهم يستغلون الغزالي ـ وإن لم يقصد ـ «كمصدة ريح»، «أو كاسحة ألغام» تمهد الطريق أمام طروحات أكثر خطورة، وتُحدِثُ الثغرة الأولى في التحصينات الفكرية الإسلامية، لينفذ منها بعدَه مَنْ يبدأ مِن حيث انتهى الغزالي، فيشتط في التطاول على أحكام الشريعة الغراء:

فبينما سمعنا الغزالي يقول: (المرأة الروسية غزت الفضاء، ويراد أن تعجز المرأة المسلمة عن معرفة الطريق إلى المسجد)، سمعنا من سمَّاه أبوه «أحمد بهاء الدين» يوبخ المسلمين الذين (يبحثون حتى الآن في مسألة: هل الربا حرام أم حلال، وفوائد البنوك؟ بينما الأمريكيون يتابعون رحلات الفضاء الهائلة التي جاوزت = كوكب «نبتون»).

الأئمة»(٤٣٦)، ومنهم من يحمل المنقبة على خلع النقاب وينفرها منه.

وهؤلاء جميعاً يهرفون بما لا يعرفون، يثبطون ولا يثبتون، وكان الأحرى بهم ـ إذ قصرت هممهم عن همم هؤلاء الفتيات المؤمنات الصابرات على دينهن القابضات على الجمر ـ أن يتمثلوا ما قاله النبي ﷺ لأبي بكرة رضي الله عنه: «زادك الله حرصاً»(٤٣٧) أي على الخير، وقد مضت السنة أن من رأى شخصاً على عمل صالح فليثبته عليه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أتى زمزم، وهم يسقون، ويعملون فيها، فقال: «اعملوا، فإنكم على عمل صالح»(٤٣٨)، وعنه رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ، وخلفه أسامة، فاستسقي، فأتيناه بإناءٍ من نبيذ(٤٣٩)، فشرب، وسقى فضله أسامة، وقال: «أحسنتم، كذا فاصنعوا»(٤٤٠).

نعم كان الأولى بهم أن يحفظوا قوله ﷺ لجابر بن سليم الهجيمي رضي الله عنه: «اتق الله، ولا تحقرن من المعروف شيئاً»(٤٤١)، وليتهم قلدوا العلماء الذين يبيحون كشف الوجه، ورغبوا في النقاب باعتباره فضلاً لا فرضاً، ولكن هؤلاء

= وإنا لنسأل الله عز وجل أن يلهم الغزالي التوبة من هذا المنهج الخطير ليصون جهاده الطويل ومواقفه المجيدة في الانتصار للإسلام فيما مضى، بأن يحسن عاقبته فيما بقي:

فكم يوم رأينا فيه صحواً ... فأسمعنا بآخره الرعودا

وعاد الصحو بعدُ كما علمنا ... وأنت كذاك نرجوا أن تعودا

(٤٣٦) (الدعوة) عدد (٥٩) جمادي الأولى ١٤٠١هـ ص (١٢-١٣).

(٤٣٧) رواه البخاري (كتاب الأذان ـ باب إذا ركع دون الصف).

(٤٣٨) راه البخاري في صحيحه («انظر فتح الباري» ٣/٤٩١).

(٤٣٩) النبيذ: كل شارب نبذ، سواء تعجلوا شربه وهو حلو قبل أن يتخمر وهو الأكثر وهو المراد هنا، أو تركوه حتى يتخمر، وكل ذلك يسمى عندهم نبيذاً.

(٤٤٠) رواه مسلم، وانظر (الأذكار) للنووي ص (٢٥٩).

(٤٤١) أخرجه جمع الأئمة منهم الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والبغوي وابن حبان وغيرهم (فيض القدير) (١/١٣٣).

ادّعوا أن الانتقاب بدعة لا فرض ولا فضل، واستباحوا السخرية والتهكم من المنقبات، وهذا ما لم يسبقهم إليه عالم.

ومن تناقضاتهم أنهم يعيبون دعوة (قاسم أمين)، ويندّدون بها وبالويلات التي جرّتها على الأمة، ثم هم يفكرون بعقلية (قاسم أمين).

ألا إن كل من يدعو المرأة إلى كشف وجهها، وإلى الخروج للعمل والمشاركة في الحياة العامة مخالطة للرجال إنما هو (قاسم أمين) جديد، مهما كان اسمه، بلا فرق بين الأصل والصورة في هذه الدعوة الأثيمة، فلا تحاربوا يا قوم (قاسم أمين) وأنتم من حيث لا تشعرون تدعون بدعوته.

أخطاء... أم خطايا؟

هذا وإن الذي يدفعنا إلى التنبيه على دور هؤلاء الشيوخ في (المعركة) أنهم جهروا بهذه الآراء، ونُشِرَتْ لهم على نطاق واسع، خلال الصحف التي حرصت - خلال المعركة - على أن تخلط دائماً ذهبنا بعملتها المزيفة لتتناولها الأيدي متسترة وراء هذه الأسماء.

ومما يبعث على الأسف أن العديد ممن تصدروا وترأسوا في هذا الزمان يدّعون احترام الأئمة والعلماء - وقد ذابوا في تعظيم الأجانب - ثم هم يخرجون على الأمة بآراء انهزامية أمام افتتانهم بالحضارة الغربية العاتية، وكأنهم يحملون تحت العمائم أدمغة أصحاب القبعات .... ثم هم يفرضون هذا الفكر المنهزم على الدعوة الإسلامية الفتية الناهضة ، ويحكمون على مخالفيهم بما يحلو لهم من عقوبات ظالمة يستبيحون في سبيل تطبيقها حتى أساليب الأحزاب السياسية، وبذلك يقفون غصة في حلق دعوة الحق ، ويقهرون العمل الإسلامي والإصلاح السلفي ، «وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً»

إن هذا الأمر دين
فانظروا عمَّن تأخذون دينكم

قال البخاري رحمه الله في أول كتاب الفرائض من « صحيحه » : قال عقبة بن عامر رضي الله عنه :

« تعلَّموا قبل الظانِّين » ، قال البخاري : « يعني الذين يتكلمون بالظن » ، وقال النووي رحمه الله تعالى : « ومعناه : تعلموا العلم من أهله المحققين الورعين قبل ذهابهم ، ومجيء قوم يتكلمون في العلم بمثل نفوسهم ، وظنونهم التي ليس لها مستند شرعي »(٤٤٢) اهـ .

وقال الإمام العلامة أبو شامة رحمه الله(٤٤٣) :

(وفي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم ، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا ، وأضلوا »(٤٤٤) .

قال الإمام الطرطوشي رحمه الله : (وقد صرَّف عمر رضي الله عنه هذا المعنى تصريفاً فقال : « ما خان أمين قط ، ولكن ائتُمِنَ غير أمين فخان » قال : ونحن نقول : « ما ابتدع عالم قط ، ولكنه استُفتي من ليس بعالم فَضَلَّ وأضل » ، وكذلك فعل ربيعة ، قال مالك رحمه الله تعالى : بكى ربيعة يوماً بكاءاً شديداً ، فقيل له : « أمصيبة نزلت بك » ؟ قال : « لا ، ولكن استُفتي من لا علم عنده ، وظهر في الإسلام أمر عظيم ») اهـ .

---

(٤٤٢) « المجموع شرح المهذب » (١/ ٤١).

(٤٤٣) « الباعث على إنكار البدع والحوادث » للعلامة أبي شامة رحمه الله ص (٥٦) — مطبعة السعادة .

(٤٤٤) أخرجه الشيخان ، وهو هنا مسوق بالمعنى ، فإنه مغاير لسياقهما في بعض الألفاظ .

شعر :

وكنا نستطب إذا مرضنا فصار هلاكنا بيد الطبيب

آخر :

بالملح يصلح ما يخشى تغيره فكيف بالملح إن حلّت به الغِيَرُ

آخر :

إلى الماء يسعى من يُغَصُّ بلقمة إلى أين يسعى من يغص بماء ؟

آخر :

فلو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

ونحمد الله عز وجل أن تكفل بضمان بقاء طائفة أهل الحق من العلماء الربانيين ، الذين اضطلعوا بواجبهم ، وأنكروا على الخالفين المخالفين ، وألفوا كتباً ورسائل ، وأصدروا فتاوي تفضح خطط المتآمرين على المرأة المسلمة ، وتدعوها إلى الحرية الحقيقية الممثلة في العبودية الكاملة لله رب العالمين ، وتوجب على المرأة قرارها في البيت ولزوم الانتقاب والحجاب الكامل عند خروجها للحاجة(*) .

(*) وسيأتي ذكر أسمائهم ومصنفاتهم حول هذه القضية في « القسم الثالث » إن شاء الله تعالى .